مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٩ع٧ ص ص:٣٧١- ٤٠٤ (٢٠٢١م)
DOI:10.4197/Art.29-7.13

حركة الترجمة في بغداد وأثرها في تطور العلوم العقلية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين – التاسع والعاشر الميلاديين

د. نادية عالم قربان
أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز – جدة . المملكة العربية السعودية

مستخلص . حركة الترجمة والنقل والتعريب التي حدثت في الشرق الإسلامي منذ العصر الأموي وظهرت في العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين. تأثير فعال على الحركة العلمية خلال فترات ازدهار الحضارة الإسلامية بشكل عام، وفي العلوم التجريبية على وجه الخصوص؛ جلبت معاني ومفاهيم كثيرة للثقافة العربية الإسلامية، وفتحت لها آفاقا ثقافية وعلمية جديدة لم تكن لها من قبل، إضافة إلى الحاجة الاجتماعية الملحة. بالإضافة إلى ذلك، سمح هذا المشروع العلمي الحضاري لعلماء المسلمين بالتفاعل مع التراث العلمي لحضارات ما قبل الإسلام ورؤية المخرجات العلمية لعلمائهم. تلقيح أفكارهم، وتجديفًا على غرائزهم، وإيقاظ مواهبهم، وتحفيز دوافع الفضول، والرغبة في فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها بشكل أفضل.

لقد وضعت حركة الترجمة بين أيدي علماء المسلمين النصوص العلمية التي تمثل مادة النقد التي لديهم فيما يتعلق بتراث الأمم السابقة. لذلك، كانت حركة الترجمة المزدهرة دافعًا مهمًا وعناصر النهضة العلمية للمسلمين، لا سيما في العلوم التجريبية. لولاها لما تمكّن علماء الحضارة الإسلامية من تحديد دورهم العلمي في تاريخ العلم.

الكلمات الدلالية: حركة الترجمة، بغداد، تطور العلوم العقلية، القرن الثالث والرابع الهجري.

المقدمة

تعد حركة الترجمة والنقل والتعريب التي حدثت في المشرق الإسلامي منذ العهد الأموي وآتت أُكُلها في العهد العباسي خلال القرنين: الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين من أهم العوامل التي كان لها التأثير الفعّال بقوة في الحركة العلمية إبان عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة بشكل عام، وفي العلوم التجريبية بشكل خاص؛ إذ أتت بكثير من المعاني

والمفاهيم على الثقافة العربية الإسلامية، وفتحت أمامها آفاقاً ثقافية وعلمية جديدة لم تكن لديها من قبل ، إضافة إلى الحاجة الاجتماعية الملحة .

كما أن هذا المشروع العلمي الحضاري أتاح الفرصة لعلماء المسلمين للتفاعل مع التراث العلمي للحضارات السابقة للإسلام، والاطلاع على النتاج العلمي لعلمائها؛ تلقيحاً لأفكارهم، وقدحاً لقرائحهم، وإثارةً لمواهبهم، وتحريكاً لدوافع حب الاطلاع، والرغبة في فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها بصورة أفضل.

لقد وضعت حركة الترجمة بين يدي علماء المسلمين النصوص العلمية التي تمثل مادة النقد لديهم فيما يتعلق بتراث الأمم السابقة. ومن هنا كانت حركة الترجمة المزدهرة باعثاً مهماً من بواعث ومقومات النهضة العلمية للمسلمين، خاصة في العلوم التجريبية؛ إذ لولاها لما استطاع العلماء في الحضارة الإسلامية من تحديد دورهم العلمي في تاريخ العلم.

أن هناك دراسات حديثة تعتبر حركة الترجمة ظاهرة اجتماعية معقدة جداً، ولا يمكن وضع مسبب معين كدافع رئيس للترجمة. واعتبرها البعض مرحلة حاسمة في مجرى تاريخ البشرية، مهما كان سبيل تقييمها، وأنها تتماهى بأهميتها، لدرجة أنها اعتبرت معادلة في أهميتها النهضة الإيطالية أو الثورة العلمية في القرنين: السادس عشر والسابع عشر[1] . إضافة إلى الحاجة الاجتماعية الملحة . [2]

وطبيعة هذه الدراسة تقتضي التركيز على ما يتعلق بالترجمة كعامل من عوامل تطور العلوم ، خاصة العقلية ، فقط دون الخوض في التفصيلات المتعلقة بمراحل حركة الترجمة التاريخية ودوافعها، وحجم المنجز العلمي الكمي، فهذه الأمور قد خُصت بدراسات مستقلة وعديدة. [3]

المبحث الأول : الإطار التنظيمي لحركة الترجمة زمن العباسيين

المطلب الأول : عوامل ازدهار حركة الترجمة

إن هناك ثمة عوامل كان لها الأثر الأكبر في بعث حركة الترجمة مرة أخرى ، وتكرار ما حققته من قبل ، خاصة في عهدي الرشيد والمأمون ، من إنجازات كبيرة في دعم مسيرة الحركة العلمية في العراق خلال تلك الفترة . وهذه العوامل هي :

١ . رعاية السلطة السياسية لحركة الترجمة :

لا شك أن لولاة الأمر الأثر على الحركة العلمية عموماً، وعلى حركة الترجمة بشكل خاص. ذلك أن رعاية الخليفة للترجمة ، وللقائمين عليها ، يكسبها

---

(١) ديمتري غوتاس : الفكر اليوناني والثقافة العربية، ص٣٩ .

(٢) ابن قتيبة : أدب الكاتب، ص٨ . وتأكيده على أهمية هذه الأمور بالنسبة لطبقة الكُتَّاب في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري . وأيضاً : الخوارزمي : الجبر والمقابلة، ص٥ . كامل حمود : دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ص٦٢-٦٣ .

(٣) عن تاريخ الترجمة والمترجمون في الحضارة الإسلامية، انظر : ديمتري غوتاس : الفكر اليوناني والثقافة العربية . رشيد الجميلي : حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين . وكتابه الآخر، حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين . مريم سلامة كار : الترجمة في العصر العباسي . محمد غلاب : المعرفة عند مفكري المسلمين، ص١٥٢-١٦٣ . جيرار تروبو : دور السريان في نقل التراث . صالح العلي : كتب الهند والعلوم عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٤، ج٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣-٣٧ . وأيضاً : نقل كتب العلوم إلى العربية وهي مقالة تتحدث عن ترجمة التراث الفارسي إلى العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٤، ج٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣-٤٤ .

صفة الاحترام ، والأهمية . ثم إن هذا الاهتمام يعد مطلباً ضرورياً لاستكمال مظهر الاهتمام بالحركة العلمية .

ومن هذا المنطلق ، كان للخلفاء العباسيين ، إن تشجيع هؤلاء الخلفاء ، لا سيما المأمون ، للنقلة على مواصلة مهمتهم في ميدان الترجمة ، كان أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في ازدهار حركة الترجمة وتقدمها . غير أن هذا العامل سرعان ما انتفى في عهد الخليفتين : المعتصم ، والواثق ، إذ خيم الركود . من حيث دعمها . على مسيرة حركة الترجمة ظاهرياً ، فقد واصل النقلة جهودهم حتى في عهد هذين الخليفتين ، إلا أن المصادر لم تسجل أي جهود لهما في هذا الحقل . ومع تولي الخليفة المتوكل مقاليد السلطة ، كان ذلك إيذاناً بعودة الحياة من جديد لحركة الترجمة، وازدهارها فكانت جهوده كبيرةِ في تجديد مدرسة الترجمة ، وتهيئة الظروف الباعثة على الإنتاج العملي يعد أبو جعفر المنصور أول خليفة عباسي اهتم بالترجمة ، وترجمت في عهده بعض المؤلفات الفارسية ، ككتاب (كليلة ودمنة) ، واليونانية مثل كتاب (المجسطي) وبعض كتب بطليموس ، وإقليدس . وفي عهد الرشيد ، وصلت الترجمة إلى حد التطور الكمي ، الذي لم يسبق له مثيل في العصور السابقة . وعلى يد المأمون بلغت حركة الترجمة أقصى مدى يمكن أن تصل إليه ، كما وكيفاً . إذ نقل الكثير من تراث اليونان، والهنود، والفرس في مختلف العلوم والمعارف. وكانت لها نتائج إيجابية ، ولاشك ، على العلوم التجريبية من ناحية ، وسلبية على الفكر الإسلامي ، في كثير من الأحيان ، من ناحية أخرى .

ولهذا قام الخليفة المتوكل باتخاذ أول الخطوات في هذا المجال ، بأن أوكل إلى حنين بن إسحاق العبادي ، طبيبه الخاص ، تولي مهمة الإشراف على مدرسة الترجمة ومكتبتها . وعيَّن له صفوة النقلة ، وممن أتقنوا اللغة اليونانية ، والسريانية ، والعربية ، ليكونوا مساعدين له . ومن هؤلاء النقلة : إصطفن بن بُسيل وحُبيش بن الحسن الأعسم ، وموسى بن خالد الترجمان ، ويحي بن هارون ، وغيرهم. (٤)

وبهذه الخطوة جدد المتوكل " هذه الحركة الثقافية المهمة ، ومهد سبيل البحث العملي، وشجع الباحثين والعلماء على البحث عن المخطوطات اليونانية ، وحملها إلى بغداد لترجمتها ، فاستأنفت حركة الترجمة نشاطها، وظلت ترجمة التراث اليوناني ودراسته متواصلة بأشد ما يمكن من العزيمة والنشاط " .(٥)

ولم يكن هناك فرق في مستوى الترجمة ، من الناحية الفنية بين فترتي المأمون والمتوكل ، فالنقلة الذين كانوا سبب ازدهار هذه الحركة في عصر المأمون ، هم من قام بالدور نفسه في عهد المتوكل . إضافة إلى ذلك ، فإن عصر المتوكل قد تميز عن عصر المأمون بظهور طبقة جديدة من النقلة ، كثر عددهم مع التقدم العلمي في عصر المتوكل ، ومن أعقبه من الخلفاء .

(٤) ابن جليل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٦٩ .

(٥) احمد عبد الباقي : معالم الحضارة العربية ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب الالتفات إلى أمرهم يتعلق بالخطوات المتقدمة التي خطتها حركة الترجمة في عهد المأمون ، وما تحقق من إنجازات في هذا الميدان من بعده . إذ أن اهتمام المأمون كان منصباً على جمع الكتب أكثر منه على إنجاز نقلها إلى العربية ، أي أنه لم يقم وإنما مهد لقيام حركة النقل الكبرى التي ازدهرت من بعده ، لا سيما في عهد المتوكل . [٦]

فقبل خلافة المتوكل مثلاً ، كانت هناك مدرسة [٧] واحدة للترجمة ، وهي مدرسة حنين، ومنذ خلافة المتوكل ، والفترة التي أعقبته ، ظهرت مدرسة أخرى في الترجمة وهي مدرسة أبناء حَرَّان ، وكان رئيسها ثابت بن قُرَّة الحراني.

ولقد سار الخلفاء الذين أعقبوا المتوكل ، على نهجه في رعاية الحركة العلمية ، ورأينا أن هناك تباين بينهم في هذا الأمر ، وتكرر هذا الأمر في حركة الترجمة أيضاً .

أما المصادر التاريخية والأدبية فقد سكنت عن إيراد نصوصاً تفيدنا في التعرف على إسهام من جاء بعد المتوكل من الخلفاء ، على الرغم من أن العديد من النقلة كانوا على صلات وثيقة بهؤلاء الخلفاء وبلغوا في عهودهم مكانة رفيعة ، ولكن لم يعثر على معلومات مباشرة عن اهتمامهم بحركة الترجمة ، والمرجَّح ، من خلال القرائن ، دعم هؤلاء الخلفاء لهذه الحركة من خلال اهتمامهم بالحركة العلمية بشكل عام .

لقد سار الوزراء على نهج الخلفاء في دعمهم للحركة العلمية عموماً ، والترجمة على وجه الخصوص. والدوافع التي دفعتهم إلى دعم الحركة العلمية ، كما مر معنا ، هي نفسها التي أدت إلى اهتمامهم بحركة الترجمة وبالقائمين عليها .

وكانت للوزير محمد بن عبد الملك الزَّيَّات جهوداً لا تخفى في دفع مسيرة الترجمة إلى الأمام بفضل الدعم المادي والمعنوي – الذي قدمه للنقلة ، الذين تمتعوا في كنفه بالتشجيع والتحفيز ، من خلال ما خصصه لهم من النفقات الشهرية ، فكان عطاؤه لهم وللنُّسَّاخ في كل شهر ألفي دينار . [٨]

إن ما اشتهر به ابن الزَّيَّات من حبه للعلم وأهله ، كان الباعث وراء هذا العمل ، وإدراكه الثاقب لأهمية النقل في تقدم العلوم وإثرائها ، وخاصة التجريبية منها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن ابن الزيات كان حريصاً على جمع أكبر عدد ممكن من الكتب المترجمة وضمها إلى خزانة كتبه المشهورة . ونظير هذا الدعم من قبل ابن الزيات ، ترجمت العديد من الكتب اليونانية باسمه على يد جماعة من أكابر الأطباء والنقلة في وقته ، أمثال : يوحنا بن ماسويه ، وبختيشوع بن جبرائيل ، وإسرائيل بن زكريا الطيفوري، وحبيش بن الحسن الأعسم، وحنين بن إسحاق [٩] ،

(٦) صالح العلي : العلوم عند العرب ، ص ١٩٦ .
(٧) لا يقصد بالمدرسة هنا المدرسة النظامية ، أو ذات هيكل تنظيمي محدد ، وإنما المقصود هو مجموعة من النقلة يرأسهم أبرزهم في النقل ، ويعملون بروح الفريق .
(٨) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٨٤ .
(٩) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ١٢٩ .

الذي ترجم لابن الزيات كتاب (الصوت) لجالينوس إلى العربية . [١٠]

وكتب التراث شحيحة في هذا الموضوع ، فلم تمدنا بمعلومات عن مدى اهتمام الوزراء بالترجمة ، وهو أمر لا شك فيه إذا ما علمنا أن اهتمام بعض الوزراء بالحركة العلمية كان كبيراً .

٢ . رعاية العلماء لحركة الترجمة :

لقد كان للعلماء أثر كبير في تنشيط الحركة العلمية واتخذ أوجه عدة ، ومن هذه الأوجه : اهتمامهم ودعهم لحركة الترجمة ، وإسهامهم الفاعل في هذا الجانب ، مما يحتم علينا أن نفرد له جزءاً مستقلاً نتعرف من خلاله عن دورهم في هذا المضمار .

إن حب العلم هو الدافع الأول للعلماء في عنايتهم بالترجمة ، وهو نفسه الذي دفعهم إلى الاهتمام بالحركة العلمية ، ولكن هناك دافع آخر ، تمثل في حرصهم على تحصيل كتب الأمم السابقة المنقولة إلى العربية ، كلاً بحسب اختصاصه ، فالأطباء حريصون على تحصيل كتب الطب ، وبذل المال للقائمين على النقل ، وكذا المهندسون ، والفلكيون ، والفلاسفة ، والرياضيون . لما يمثله ذلك من أهمية بالغة على تحصيلهم العلمي . ومن أبرز رعاة حركة الترجمة من العلماء ، أبناء موسى بن شاكر المنجم ، الذين آمنوا بضرورة تفعيل دورهم كأسرة علمية ، ولقيت حركة الترجمة على أيديهم كل عناية واهتمام.[١١]

واتخذ هذا الاهتمام صوراً عدة ، بعضها يتعلق بالمخطوطات اليونانية ، والآخر بالنقلة والمترجمين . فأبناء موسى بن شاكر لم يشتهروا بفضل أبحاثهم الخاصة فحسب ، بل بالخدمات الجليلة التي قدموها للعلم أيضاً ، ورعايتهم لحركة الترجمة . [١٢]

فقد قاموا بإيفاد العلماء إلى بلاد الروم ، لإحضار المخطوطات الطبية ، والهندسية ، والرياضية ، والفلسفية ، وغيرها إلى العراق وترجمتها . يقول النديم : " ممن عني بإخراج الكتب من بلد الروم ، محمد وأحمد والحسن بنو شاكر المنجم ، ... وبذلوا الرغائب ، وانفذوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلد الروم ، فجاءهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة، والهندسة، والموسيقى، والأرثماطيق، والطب " .[١٣]

وبعد ذلك قاموا "فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني، فأظهروا عجائب الحكمة ".[١٤]

وقدم أبناء موسى بن شاكر المكافآت المجزية للنقلة ، تشجيعاً وتحفيزاً لهم على الإنتاج العلمي الجيد، فكانوا يبذلون الأرزاق لجماعة من النقلة، فيهم : حنين بن إسحاق ، وحبيش بن الحسن الأعسم ، وثابت بن قرة ، وغيرهم، في الشهر (خمسمائة دينار) مقابل النقل والترجمة والملازمة . [١٥]

إلا أن اهتمام بنو موسى بن شاكر بالترجمة لم يكن محصوراً في جلب المخطوطات وبذل الأموال للنقلة

---

[١٠] المصدر السابق ، ص ١٢٩ .
[١١] صالح العلي : العلوم عند العرب ، ص ١٩٧ .
[١٢] بنو موسى بن شاكر: كتاب الحيل، ص ٢٢ مقدمة المحقق . زيجريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ١٢٤ .
[١٣] النديم : الفهرست ، ص ٣٩٨ .
[١٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٦١/٥ .
[١٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٦٠ .

فقط ، بل تجاوزوا هذا الدور إلى تبنيهم للعلماء ، وإحاطتهم بالرعاية والاهتمام، رغبة في صقل المواهب المتفتحة وتسخيرها لخدمة العلم .

ومن هؤلاء العلماء الذين كانوا محل اهتمام أبناء موسى بن شاكر: حنين بن إسحاق العبادي، الذي لازم أبناء موسى بن شاكر بعد عودته من رحلته إلى بلاد الشام، ورغبة في النقل من اليونانية إلى العربية، وبذلوا له في ذلك الكثير [١٦]، وكانت أكثر نقول وترجمات حنين لبني موسى بن شاكر، ولقي حنين من أبناء موسى حسن التقدير والاهتمام ، خاصة محمد بن موسى الذي كان من أبر الناس بحنين وأكرمهم له، فنقل لهم حنين الكثير من الكتب الطبية [١٧]، وذلك مقابل العناية الفائقة التي لمسها منهم .

وإلى جانب حنين ، تفتحت في بيت بني موسى بن شاكر شخصية علمية جديدة ، قامت مع غيرها من الشخصيات التي تبناها أبناء موسى بن شاكر في ازدهار الحركة العلمية بوجه عام ، والترجمة على وجه الخصوص ، ألا وهو : ثابت بن قرة الحراني، الذي كان صيرفياً في مدينة حَرَّان [١٨] ، وعندما انصرف محمد بن موسى من بلاد الروم في مهمة علمية رآه ، فأعجب بذكائه وفطنته ، وآنس منه النبوغ ، فأستصحبه إلى بغداد ، فتعلم ثابت في داره، ووصله بالخليفة المعتضد ، وأدخله في جملة المنجمين . [١٩] ونتيجة لذلك قام ثابت بترجمة العديد من الأعمال الفلكية ، والطبية ، والهندسية لأبناء موسى بن شاكر [٢٠] إضافة إلى قيامة ببحوث علمية مشتركة معهم . تتعلق بدراسة بعض الظواهر الجوية . [٢١]

وعند تتبعنا لمسيرة حركة الترجمة فإننا نلمس عظم الدور الذي قام به أبناء موسى بن شاكر، وسدهم للثغرة الموجودة في حركة الترجمة عندما أصابها الفتور في عهدي : المعتصم والواثق [٢٢]، ذلك أن استمرار حركة الترجمة في عهد هذين الخليفتين، وما تم فيها من إنجازات ، كان بفضل القائمين والمهتمين بالترجمة من العلماء وعلى رأسهم أبناء موسى بن شاكر، وليس بسبب اهتمام المعتصم أو الواثق .

وهو ما يفسر التناقض بين بُعد الخليفتين المعتصم الواثق . عن دعم حركة الترجمة ، وبين الإنتاج العلمي للقائمين عليها في فترة حكمهما .

أما الطبيب يوحنا بن ماسويه ، والذي تميز عن غيره من العلماء الراعين لحركة الترجمة ، بأنه كان مترجماً أيضاً ، فعندما دخل بغداد مع أبيه ، خدم في بلاط الخلفاء حتى عصر المتوكل . وكان المأمون قد أرسله

---

(١٦) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ١٧٣ .

(١٧) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٨٣ . ومن الكتب الطبية التي ترجمها حنين لمحمد بن موسى ، وهي لبقراط بتفسير جالينوس : كتاب " الكسر " قاصيطرون " . القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(١٨) حَرَان : إحدى مدن ديار مُضَر ببلاد الجزيرة الفراتية . وهي اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا . ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١٢٦ ، ١٢٨ .

(١٩) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٣١٣/١ . العمري : مسالك الأبصار مخطوط ، ٢٢٣/٩ .

(٢٠) زيجريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ١٢٥ .

(٢١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٩٩ .

(٢٢) رشيد الجميلي : حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ، ص ١٥٠ ـ ١٧٤ .

إلى بلاد الروم لجمع الكتب اليونانية ، وقد ترجم منها وألف الكثير [٢٣] . ولقد أضافت ترجمته للأعمال اليونانية شهرة فوق شهرته كمصنف . والكتاب المنسوب إليه في الترجمات العبرية واللاتينية الموسوم بـ (الحميات) هو عبارة عن مختصر للمعلومات الطبية السريانية والعربية . [٢٤]

كما تمثل دور يوحنا بن ماسويه في دعم حركة الترجمة وازدهارها ، رعايته للعديد من النقلة ، وتذليل الصعوبات التي تواجههم أثناء عملهم ، ونتيجة لهذا الاهتمام فقد ترجمت باسمه العديد من الكتب الطبية على يد تلاميذه ، ومن أبرزهم : حنين بن إسحاق . الذي لازم يوحنا وتتلمذ عليه في صناعة الطب ، وعندما أنس يوحنا منه تمكنه من اللغة اليونانية ، طلب منه ترجمة بعض الكتب الطبية له . وفعلاً قام حنين بنقل الكتب التي أرادها يوحنا ، وخصوصاً كتب جالينوس ، بعضها إلى السريانية وبعضها إلى العربية . [٢٥]

وتمدنا كتب التراث بأسماء علماء آخرين كانوا رعاة لحركة الترجمة وللنقلة ، فترجمت بأسمائهم الكتب الأجنبية ، ومن هؤلاء : على بن يحي المنجم ، الأديب والكاتب ، الذي كانت له اهتمامات بكتب الطب المنقولة، فنقلت باسمه العديد منها [٢٦] . وكذلك أحمد بن محمد بن المدبر ، الذي أسهم في دعم الترجمة، فكان يصل إلى النقلة من ماله وأفضاله الشيء الكثير .[٢٧]

وممن حرص على نقل كتب اليونان إلى العربية أيضاً ، إبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب [٢٨] ، الذي كان شديد الاهتمام بأهل العلم عموماً ، وبالنقلة على وجه الخصوص [٢٩] . وهناك عدد آخر من العلماء الذين أدركوا أن دورهم في ازدهار الحضارة الإسلامية ، في الجانب العلمي ، لا يقتصر على التصنيف والتأليف فقط ، وإنما يتجاوز ذلك إلى دعم القائمين على الحركة العلمية أيضاً .

٣ . وجود الطاقات العلمية المتميزة في الترجمة :

يعتبر وجود النقلة المتميزين من أهم ركائز حركة الترجمة في أي زمان ومكان إن لم يكن أهمها على الاطلاق ، ذلك أن انتفاء هذا العامل ، يعني انهيارها، مهما كان دعم الخلفاء ، والعلماء ، وغيرهم من الأعيان ، ومهما توفر من كنوز الأمم القديمة من الكتب .

ولهذا فإن ازدهار حركة الترجمة ، خلال هذه الفترة ، مرده الأول وجود النقلة المتميزين في اللغات والتمكن منها ، وحسن درايتهم بالعلوم التي يقومون بنقلها ، إذ أنهم من علماء عصرهم المشهورين ، كحنين، وثابت بن قره ، وأبي يوسف الكندي ، ويوحنا بن ماسويه ،

---

(٢٣) يوسف حبي : أصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٧، ١٩٨٣م ص ٢٧.

(٢٤) زاكية رشدي : تاريخ الأدب السرياني ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مج ١٣ ، ١٩٧٣م ، ص ١١٧ .

(٢٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٥٩ .

(٢٦) المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٢٧) المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

(٢٨) لم يعثر له على ترجمة .

(٢٩) المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

وغيرهم كثير . فهؤلاء كانوا علماء قبل أن يكونوا نقلة جيدين .

ولقد ظهر في العراق ، خلال فترة البحث ، عدد من النقلة الذين حملوا على عاتقهم نقل التراث اليوناني ، والفارسي ، والهندي إلى اللغة العربية . ومن أبرز هؤلاء النقلة : [٣٠]

١ ـ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي :

كان أبو يوسف الكندي خائضاً غمرات العلوم : كالطب ، والحساب ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والفلسفة ، والمنطق، وغيرها من العلوم القديمة ، حتى عرف الكندي في التاريخ بفيلسوف العرب [٣١] . وكما كان الكندي بارزاً في العلوم التي أتقنها ، فقد كان أيضاً من النقلة المتميزين ، أصحاب أسلوب مميز في النقل ، فكان الكندي بذلك أحد حذاق الترجمة في وقته [٣٢] ، الذين خدموا حركة الترجمة فترجم " من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب ، بسط العويص " . [٣٣]

ولما كانت الفلسفة محط اهتمام الكندي فإن ترجمة كتبها اليونانية هو الميدان الذي شهد إسهام الكندي في هذا العمل الثقافي ، لا سيما كتب أرسطوطاليس ، إذ لقيت عناية الكندي واهتمامه البالغين ، فتناولها بالتفسير ، والتوضيح ، والاختصار

ومن كتب أرسطوطاليس التي اختصرها الكندي، بهدف تعليمي. تيسيراً على من أراد قراءة كتب المنطق من تلاميذه ، أو غيرهم . : كتاب " قاطيفورياس (المقولات) "، كتاب " باري أرمينياس (العبارة) " ، كتاب : " أبو طيقا (الشعر) " . [٣٤]

وتناول بالتفسير والشرح من كتب أرسطوطاليس: كتاب:" أنا لوطيقا (تحليل الكتاب) كتاب سوفسطيقا (المغالطين)"، كتاب " أنالوطيقا الثاني (البرهان)"، كتاب" أثولوجيا" . [٣٥]

وعلى الرغم من اهتمام الكندي ونشاطه في الترجمة المتركز على كتب المنطق، إلا أن ذلك لم يكن المجال الوحيد للكندي في هذا المضمار، إذ قام بنقل كتاب (الكرة المتحركة) في الهندسة لأطولوقس .[٣٦]

وللكندي نقلة، ونساخ، وورَّاقون من تلاميذه، منهم: أحمد بن محمد بن الطيب السَّرخْسي ، وحسنويه ، ونفطويه، وسلمويه، وإبراهيم قويري، [٣٧]، وأسطاث، الذي نقل له كتاب (الحروف) لأرسطوطاليس . [٣٨]

وتميز الكندي بالحرص والدقة في البحث عند تناوله للكتب المنقولة. وهذا يتضح من رسالته (في أغراض كتاب أقليدس في أصول الهندسة) ، إذ يقول : " إن هذا الكتاب ألفه رجل يقال له (أبلينس النجار)، وأنه رسمه بخمس عشرة مقالة ، فلما تقادم عهد هذا الكتاب

---

(٣٠) سوف نسير في حديثنا عن أبرز النقلة بحسب سني وفاتهم ، وليس بمكانتهم في الترجمة .

(٣١) صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ١٣٥ .

(٣٢) قال أبو معشر : حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وثابت بن قره الحراني ، وعمر بن فرخان الطبري . صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ١٠٢ .

(٣٣) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

(٣٤) النديم : الفهرست ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ .

(٣٥) المصدر السابق ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ .

(٣٦) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٧٣ .

(٣٧) النديم : الفهرست ، ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٣٨) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٤٢ .

وأهمل ، تحرك بعض الملوك الإسكندرانيين لطب علم الهندسة ، وكان على عهده أقليدس ، فأمره بإصلاح هذا الكتاب وتفسيره . ففعل أقليدس ذلك، وفسَّر منه (ثلاث عشر مقالة) ، فنسب إليه . ثم وجد إيقلاؤس – تلميذ أقليدس – بعد ذلك مقالتين، وهي الرابعة عشرة والخامسة عشرة ، فأهداهما إلى الملك ، فأضيفتا إلى الكتاب ، وكل ذلك بالإسكندرية " . [٣٩]

٢ ـ حنين بن إسحاق العبادي :

كان حنين طبيباً فاضلاً، فصيحاً باللغة اليونانية، والعربية، والسريانية، عالماً بغريبها ومستعملها [٤٠]، مما لا يعرفه غيره من النقلة المعاصرين له، ودأب منه في إتقان العربية والاشتغال بها ، حتى صار من جملة المتميزين فيها [٤١]. وهو أول من فسر اللغة اليونانية ونقلها إلى السريانية والعربية . [٤٢]

ولقد وقع بعض المؤرخين [٤٣] في الوهم عندما ذكروا أن حنيناً تعلم العربية على يد الخليل ابن أحمد[٤٤]. فإذا علمنا أن وفاة الخليل كانت سنة (١٧٠هـ / ٧٦٨م بينما كانت ولادة حنين سنة (١٩٤هـ/ ٨١٠ م)، فكيف يصح مجرد الافتراض بذلك .

إنَّ مقومات شخصية حنين بن إسحاق جعلت منه أبرز النقلة في تاريخ الترجمة كلها ، حتى وصفه ابن كثير بأنه : ((كان بارعاً في فنه جداً)) [٤٥] . ولهذا أصبح حنين بن إسحاق مقصد الخلفاء ، وأعيان المجتمع من أمراء ووزراء ، وعلماء ، ليكون حنين أحد جلسائهم ، وكذلك رغبة البعض منهم ، وخصوصاً العلماء ، بأن ينقل لهم حنين كتب التراث اليوناني ، كلاً بحسب ميله العلمي ، لثقتهم بحنين ونقله .

ولقد تجشَّم حنين التعب والنصب في سبيل الحصول على المخطوطات اليونانية . ويذكر بأنه سافر إلى بلاد كثيرة، ووصل إلى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب القديمة التي قصد نقلها . [٤٦]

إن تجربة عناء رحلة البحث حتى عن مخطوطة كتاب نادر كانت من صفات حنين ، رغبة منه في تحصيل الكتب النافعة مهما كلفه ذلك من جهد وعناء . فيحدثنا حنين عن إحدى تجاربه ، وهي رحلته التي قام بها للبحث عن كتاب نادر الوجود في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وهو كتاب : (البرهان) لجالينوس [٤٧]. فيقول " إنني بحثت عنه بحثاً دقيقاً ، وجبت في

---

(٣٩) المصدر السابق ، ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(٤٠) الشهرزوري : نزهة الأرواح ، ص ١ .

(٤١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٥٩ .

(٤٢) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ١٦ .

(٤٣) قال بذلك ابن جلجل في " طبقات الأطباء والحكماء " ، ص ٦٩ ، وتبعه في ذلك : صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ١٠٢ ، والقفطي : تاريخ الحكماء ، ص ١٧١ ، وابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٦٢ ، وابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٢٧ ، العمري : مسالك الأبصار مخطوط ، ٢٢١/٩ .

(٤٤) الخليل بن أحمد : هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي . ولد ونشأ بالبصرة . اشتغل بعلوم العربية ، وصنف فيها الكتب الكثيرة . وهو أول من وضع علم الَروض . وأول من استخرج المُعَمَّى ونظر فيه . وكان من العقلاء الزَهاد . وله من المصنفات : كتاب " العين " ولم يتمه، كتاب " العروض " ، كتاب " النقط والشكل " ، كتاب " الشواهد " ، وغيرها . وكانت وفاته سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م . ابن نباته : سرح العيون ، ص ٢٦٨ ـ ٢٧١ .

(٤٥) البداية والنهاية ، ٣٢/١١ .

(٤٦) النديم : الفهرست ، ص ٤٦٤ . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٦٠ .

(٤٧) النديم : الفهرست ، ص ٤٦٤ .

طلبه أرجاء العراق ، وسوريا ، وفلسطين، ومصر إلى أن وصلت إلى الإسكندرية ، لكنني لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه في دمشق " . [٤٨]

ويعد أسلوب حنين بن إسحاق في الترجمة ، ومنهجه الذي أكسبه أفراد مدرسته ، كان السبب في شهرة حنين كناقل متمكن .

ويظهر حسن أسلوب حنين ، في أداء المعني، في إلحاحه على البحث عن نسخ عديدة للكتاب المراد ترجمته، ليستطيع مقارنتها مع بعضها البعض حتى يتوصل إلى الصياغة المقبولة التي يرضاها . وكذلك كان حنين يعيد ما ترجمه كلما توفرت لديه المزيد من النسخ المقابلة للمخطوط الأصلي . ويصرح حنين بهذا النهج في قوله من رسالة إلى على بن يحيى المنجم عن كتاب (في الفرق) لجالينوس ، ما نصه : " ترجمته وأنا شاب من نسخة خطية يونانية مشوهة ، ثم لما بلغت الأربعين من عمري طلب إلى تلميذي حُبيش أن أصلحها بعد إذ كنت قد جمعت قدراً من المخطوطات اليونانية ، وعند ذلك رتبت هذه بحيث نسقت منها نسخة صحيحة قارنتها بالنص السرياني ، فما صححتها . وتلك عادتي التي اتبعتها في كل ما ترجمته " . [٤٩]

لقد أراد حنين من خلال ما اكتسبه في الإسكندرية. عندما تعلم فيها اليونانية ، وأخذ منهجها في التدريس . أن يوظف هذا المنهج في ترجمته لكتب جالينوس الطبية ، فقد احتذى في ترجمتها حذو مدرسة الإسكندرية الطبية ، فصنفها على سبيل المسألة والجواب [٥٠] ، تيسيراً منه على طلاب الطب ، وكل من يقرأ كتب جالينوس .

وكان ميدان الطب والكتب الطبية اليونانية ، وخصوصاً كتب جالينوس ، محل اهتمام حنين بن إسحاق في الترجمة ، لدرجة جعلت بعض المؤرخين كابن أبي أصيبعة يقرر بأنه في غالب الأمر " لا يوجد شيء من كتب جالينوس إلا وهي بنقل حنين ، أو بإصلاحه لما نقل غيره " [٥١] . لقد كانت خدمة حنين للتراث اليوناني في الطب والفلسفة خاصة غالبة عليه ، والسبب في ذلك يعود إلى أمرين هما : [٥٢]

١ . تمكن حنين من اللغة اليونانية تماماً ، وحسن درايته بها .

٢ . إن معظم المصنفات المشهورة في هذين الحقلين كانت يونانية .

وفي هذا الصدد يقول ابن خلكان : " وأكثر كتب الحكماء والأطباء فإنها كانت كلها بلغة اليونان فعربت ، وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناء بتعريبها " . [٥٣]

أما إنجازات حنين في الترجمة فهي لا تقارن بإنجازات غيره من النقلة ، وذلك لضخامة هذا الإنجاز. فهو لم

---

(٤٨) حنين بن إسحاق : العشر مقالات في العين ، ص ٢٩ مقدمة المحقق .

(٤٩) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٥٠) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٦٩ .

(٥١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٦٢ . وفي موضع آخر من الكتاب ، يذكر ابن أبي أصيبعة أنه شاهد كتباً كثيرة لجالينوس بخط كاتب حنين ويدعى " الأزرق " ، وبعضها عليه تَتْكيت بخط حنين باليوناني ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .

(٥٢) رشيد الجميلي : حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ، ص ٢٣٠ .

(٥٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢١٧/٢ .

يترك شيئاً من تراث اليونان الطبي والفلسفي إلا ونقله أو فسره ، أو أصلحه بنقل غيره .

فقد أوضح معاني كتب بقراط وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف الغامض منها (٥٤) . وفسر كتب أرسطو ، وأفلاطون (٥٥) . وترجم إلى العربية والسريانية جميع الشروح تقريباً التي كتبها جالينوس على آثار بقراط . (٥٦)

وترجم حنين إلى السريانية : (٩٥ كتاباً) من كتب جالينوس . نقل منها (٣٩ كتاباً) إلى العربية . أما إصلاحية لترجمات تلاميذه ، فكانت : (٦ كتب) نقلت إلى السريانية. و (٧٠ كتاباً) منها نقلت إلى العربية ، إضافة إلى مراجعته لمعظم الكتب (الخمسين) التي كان قد ترجمها إلى السريانية الطبيب سرجس الرأس عيني ، وأيوب الرهاوي ، وسواهما من الأطباء المتقدمين (٥٧) . ومما نقله حنين ، وفسره ، وأصلحه . واختصره من الكتب :

فمن كتب أفلاطون : السياسة ، والنواميس ، وطيماوس . (٥٨)

ومن كتب أرسطاطاليس : قاطيفورياس (المقولات) ، وباري أرمينياس (العبارة) ، وجزء من أنالوطيقا الأول (تحليل القياس) ، وجزء من أنالوطيقا الثاني (البرهان) ، والمقالة الثانية من السماع الطبيعي ، والكون والفساد ، والنفس ، ومقالة اللام من كتاب الحروف . (٥٩)

ومن الكتب التي أهتم بها كتب بقراط ، ومنها : تقدمة المعرفة (وهو كتاب الأمراض الحادثة) ، وعهد بقراط ، والفصول ، والكسر ، وقاطيطيسون ، والماء والهواء ، وطبيعة الإنسان . (٦٠)

وأما جالينوس فكان أكثر من نقل له حنين كتبه ، ومنها : أصناف الحميات ، والإسطقسات ، والأعضاء الألمه ، وأفضل هيئات البدن ، والبُحْران ، وجوامع كتاب جالينوس في الأدوية المفردة ، خصب البدن ، وسوء المزاج المختلف ، والصناعية الصغيرة ، والعلل والأعراض ، والفرق ، والقوى الطبيعية ، والمزاج ومنافع الأعضاء ، والنبض الكبير ، والنبض الصغير ، وتركيب الأدوية . (٦١)

كما قام حنين بنقل مقالات (في أسرار الحركات) إلى السريانية، وهي مقالات جمعها أنقيلاؤس

(٥٤) ابن جلجان : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٦٩ .
(٥٥) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام . ص ١٧ .
(٥٦) توماس أرنولد وآخرون : تراث الإسلام ، ص ٤٥٥ .
(٥٧) انظر مقدمة ماكس ما يرهوف لكتاب حنين " العشر مقالات في العين " ص ٢٨ . ويذكر ما يرهوف، أن قائمة حنين عن تراجم كتب جالينوس، وما تركه جالينوس في فهرسه ، محفوظ في ثلاثة مخطوطات بمكتبة آيا صوفيا بإسطنبول .
(٥٨) النديم : الفهرست ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ . كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ١١٠/٤ .
(٥٩) النديم : الفهرست ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ . كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ١١٠/٤ ـ ١١١ .
(٦٠) المسعودي : التنبيه والإشراف. ص ١١٤. النديم: الفهرست، ص ٤٥٦. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ، ١١٢/٤ .
(٦١) جميعها مخطوطات مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة . تحت الأرقام التالية بحسب ترتيب المصنفات المذكورة آنفاً : ٣٢٥ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣ ، ٥٢٦ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩ ، ٦١٦ ، ٦٥٢ ، ٧٣٣ ، ٧٧٤ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٣٨٤ . وجميعها تحت تصنيف " الطب " . انظر في نقولات حنين لكتب جالينوس . النديم : الفهرست ، ص ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩ . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ . كارك بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ١١٣/٤ ـ ١١٥ .

الإسكندري من منثور كلام جالينوس[٦٢]. ونقل كتاب (الكُنَّاش في الطب) لفولس الأجانطي .[٦٣]

وتناول حنين بالإصلاح نقولات بعض تلاميذه ، ومن ذلك إصلاحه نقل تلميذه إسطاث لكتاب (الحقن) لسورنوس الحكيم . [٦٤]

٣ - ثابت بن قره الحراني :

كان دخول ثابت إلى بغداد بصحبة محمد بن موسى بن شاكر إيذاناً ببدء مدرسة جديدة في الترجمة تحاكي مدرسة حنين بن إسحاق ، وهي مدرسة أبناء حران ، وكان ثابت رئيسها ، وتتلمذ على يديه تلاميذ حملوا على عاتقهم إبراز دور هذه المدرسة في ميدان الترجمة ، ومنهم : سنان بن ثابت بن قرة ، وثابت بن سنان بن ثابت ، وعيسى بن أسيد النصراني ، وغيرهم، وهو ما جعل النديم يقول في حق ثابت بن قرة : " وأصل رياسة الصائبة في هذه البلاد ، وبحضرة الخلفاء ، ثابت بن قرة ، ثم تناسبت أحوالهم ، وعلت مراتبهم ، وبرعوا " . [٦٥]

وفي بغداد اشتغل بعلوم الأوائل فمهر فيها ، وأحكم من اللغات : اليونانية ، والسريانية، والعربية . وصنف في العربية زهاء (١٥٠ كتاباً) في المنطق، والرياضة، والطب، والفلك. كما صنف السريانية (١٦ كتاباً) ، رأى ابن العبري أغلبها.[٦٦]

ولقد تميز ثابت بن قرة بجودة النقل من السريانية إلى العربية، وكان حسن العبارة في ترجماته ونقولاته [٦٧]. وإضافة إلى النقل ، فقد تناول ثابت العديد من الكتب المنقولة بالإصلاح والاختصار بهدف تبسيطها، لتصبح سهلة في تناولها.

فمن الكتب التي قام بنقلها: كتاب (تفسير كلام أرسطاطاليس في مقالة قوس قزح) لاثافروديطس، ونقل ثلاث مقالات من كتاب أبلونيوس (في المخروطات) وهو سبع مقالات، كما نقل كتاب (الأرثماطيقي) [٦٨] . ونالت يد ثابت بعض كتب الهندسة لأُقليدس بالإصلاح والتنقيح، منها : كتاب في أصول الهندسة ، وكتاب القسمة . [٦٩]

كما قام بتفسير بعض المصنفات المنقولة بغرض إجلاء غموضها ، أو توضيحها لأمر ما ، رغبة منه في زيادة الفائدة بهذه الكتب، ومنها على سبيل المثال: تفسيره للمقالة الأولى من كتاب (السماع الطبيعي) لأرسطاطاليس . [٧٠]

إضافة إلى النقل ، والإصلاح ، والتفسير، قام ثابت باختصار بعض الكتب التي يرى أن فائدتها تكون

[٦٢] القفطي : تاريخ الحكماء ، ٧١ .
[٦٣] النديم : الفهرست : ص ٤٦٢ .
[٦٤] المصدر السابق ، ص ٤٦٢ .
[٦٥] المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .
[٦٦] ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص ٤٨ . وذكر ابن العبري عدداً من الكتب التي صنفها ثابت بالسريانية ، منها : رسالة " الرسوم والفروض والسنن " ، رسالة " في تكفين الموتى " ، في اعتقاد الصابئيين " ، رسالة " في الطهارة والنجاسة " ، رسالة " في ترتيب القراءة في الصلاة " ، رسالة " في صولات الابتهال إلى الله عز وجل " ، وغيرها .
[٦٧] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٩٦ .
[٦٨] القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١١٥ .
[٦٩] المصدر السابق ، ص ٦٤ ـ ٦٥ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٣١٣/١ .
[٧٠] النديم : الفهرست ، ص ٤٠٨ .

أفضل لو تم اختصارها ، وتقريبها لمن أراد الاستفادة منها . ومن هذه المختصرات : اختصاره لكتاب باري أرمينياس (العبارة) لأرسطاطاليس [٧١] . وكذلك بعض كتب جالينوس مثل : كتاب الاسطقسات، والنبض الصغير، وأيام البحران . [٧٢]

٤ ـ إسحاق بن حنين العبادي :

الطبيب المشهور . وكان في منزلة والده في صحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية . وزاد على أبية فصاحته باللغة العربية [٧٣] . وتميز إسحاق في ترجماته ، بأن كان عذب العبارة ، فصيح الكلام [٧٤] . وكانت نفسه تميل إلى نقل كتب الفلسفة [٧٥] ، ولهذا فإن ما يوجد " من تعريبه في كتب الحكمة من كلام أرسطوطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب " . [٧٦]

ولقد أصاب إسحاق بسهم وافر في حركة الترجمة ، سواءً بالنقل أو الاختصار ، حتى وصل إلى درجة جعلته من أبرز النقلة في عصره .

ومما اضطلع إسحاق بنقله من كتب أرسطوطاليس إلى السرياني : كتاب طوبيقا وتفسيرا: أمونيوس ، والإسكندر الأفروديسي عليه جزء من كتاب أنالوطيقا الأول . ونقل إلى العربية : كتاب الكون والفساد ، وكتاب النفس ، وشرح ثامسطيوس له ، والجزء الخاص بالألف الصغرى من كتاب (الحروف) . [٧٧]

وفي الهندسة ، نقل إسحاق (أصول الهندسة) لأقليدس . وفي الفلك ، قام بنقل كتاب (المجسطي) لبطليموس. [٧٨]

وفي باب المختصرات ، اختصر إسحاق عدداً من كتاب الفلسفة لأرسطوطاليس منها : كتاب قاطيفورياس (المقولات)، وكتاب باري أرمينياس (العبارة) . [٧٩]

٥ ـ حبيش بن الحسن الأعسم :

وهو ابن أخت حنين بن إسحاق ، وأحد تلاميذه الذين حازوا على ثقة رجال عصره ، وعلى رأسهم الخليفة المتوكل، عندما اختاره ضمن فريق العمل الذي تولى مدرسة الترجمة برئاسة حنين . وحُبَيْش أحد الناقلين من اليوناني والسرياني إلى العربي. وكان يسلك مسلك خاله حنين في منهجية النقل ، ومحاولته تقمص شخصيته ، إلا أنه كان أقل منه . [٨٠]

وكان حنين يقدم حبيش ويعظمه، ويرضى نقله، وسجل رأيه فيه قائلاً: "إن جيشاً ذكي ، مطبوع على الفهم، غير أنه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه، بل فيه تهاون، وأن كان ذكائه مفرطاُ، وذهنه ثاقباً " . [٨١]

إن شهرة حبيش ، في كثير من الأحيان ، مردها إنتاجه في حقل الترجمة، وليس لكونه من أطباء عصره

(٧١) المصدر السابق ، ص ٤٠٥ .
(٧٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
(٧٣) النديم : الفهرست ، ص ٤٦٨ .
(٧٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٧٩ .
(٧٥) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٦٩ .
(٧٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢٠٥/١ .
(٧٧) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .
(٧٨) المصدر السابق : ص ٦٤ ، ٩٨ .
(٧٩) النديم : الفهرست ، ص ٤٠٥ .
(٨٠) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ١٧٧ .
(٨١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٧٦ .

المعروفين . والذي حملنا على ذلك القول ؛ ضخامة إنتاج حبيش في ميدان الترجمة ، وندرته في الطب . وكان حبيش قد ركز في ترجماته على كتب جالينوس ، وقد يكون ذلك بإيعاز من حنين، الذي كان ميالاً لنقل كتب جالينوس . وعندما نرجع إلى قوائم كتب جالينوس المنقولة نلاحظ أن معظمها بنقل حبيش وخاله حنين . ومنها :

كتاب التشريح الكبير ، كتاب اختلاف التشريح ، كتاب تشريح الحيوان الحي ، كتاب تشريح الحيوان الميت، علم بقراط بالتشريح ، كتاب الحاجة إلى النبض ، كتاب علوم أرسطو ، كتاب تشريح الرحم ، كتاب آراء بقراط وأفلاطون، كتاب العادات ، كتاب خصب البدن ، كتاب المني ، كتاب منافع الأعضاء ، كتاب تركيب الأدوية ، كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة ، كتاب الرياضة بالكرة الكبيرة ، كتاب الحث على تعلم الطب ، كتاب قوى النفس ومزاج البدن . [٨٢]

إضافة إلى ما نقله حبيش من كتب بقراط بتفسير جالينوس إلى السريانية ، والعربية [٨٣]. كما نقل حبيش من كتب بقراط : كتاب (الماء والهواء) إلى العربية . [٨٤]

وعلى الرغم من أن حبيشاً كان يترجم تحت إشراف خاله حنين ، إلا أن هذا لم يمنعه بنقل ما يراه صالحاً لأقرانه من دارسي الطب السرياني، وفي هذا السبيل قام حبيش بنقل تسع مقالات من كتاب حنين (العشر مقالات في العين) من العربية، التي كتب بها حنين مادة كتابة ، إلى السريانية [٨٥] . وفي هذا إشارة أيضاً إلى النقل لم يكن على الدوام من اللغات الأجنبية إلى العربية فقط ، بل قد يحدث العكس إذا تطلب الأمر .

٦ ـ قسطا بن لوقا البعلبكي:

وكان قسطا عالماً قبل أن يكون ناقلاً ، فقد برز في الطب ، والهندسة ، والأعداد ، والفلسفة ، والموسيقي. ولا مطعن عليه في النقل ، فقد كان جيد النقل ، فصيح اللسان اليوناني والسرياني والعربي ، وقد نقل أشياء ، وأصلح نقولاً كثيرة . [٨٦]

ولقسطا دور آخر في ازدهار حركة الترجمة تجاوز دوره كناقل إلى كونه أحد رعاتها ، وذلك بجلبة للمخطوطات اليونانية عند قدومه إلى بغداد من بلاد الروم ، فنقل منها إلى العربية، ونقل له أيضاً . [٨٧]

ومن أبرز نقولات قسطا : الصنف الأول من كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس ، كما نقل شرح الإسكندر الأفروديسي للمقالة الرابعة من الكتاب السابق ، وكتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس [٨٨] . أيضاً. وفي الحساب ، نقل قسطا كتاب الرياضة لفلوطرخس الفيلسوف . [٨٩]

وبوفاة قسطا سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) انتهت طبقة القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي من النقلة ،

---

[٨٢] النديم : الفهرست ، ص ٤٥٦ ـ ٤٥٩ . حسين الحاج : حضارة العرب في العصر العباسي ، ص ٤٩ .

[٨٣] النديم : الفهرست ، ص ٤٥٦ .

[٨٤] القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٩٥ .

[٨٥] حنين بن إسحاق : العشر مقالات في العين ، ص ١٩٤ .

[٨٦] النديم : الفهرست ، ص ٣٩٩ ، ٤٦٤ . صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ٨٣ .

[٨٧] القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٣١ .

[٨٨] النديم : الفهرست ، ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

[٨٩] القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٢٥٧ .

وابتدأ عهد جديد لجيل آخر ، وهو جيل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . (٩٠)

٧ . متى بن يونس الديرقني :

وهو أول مترجمي طبقة القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، (ت ٣٢٨هـ /٩٤٠م) البارزين . وكان مَتَّى من المنقطعين إلى نقل كتب المنطق من السريانية إلى العربية ، وإليه انتهت رياسة المنطقيين في عصره ، وعلى كتبه ونقولاته يعول الناس في القراءة (٩١) وذلك لقرب مأخذها ، وكثرة شرحها . (٩٢)

وترجم متى من السريانية إلى اللغة العربية كتب أرسطوطاليس في المنطق والطبيعيات، منها : كتاب أنالوطيقا الثاني (البرهان) ، وكتاب سوفسطيقا (المغالطة)، وكتاب أبو طقيا (الشعر) ، وكتاب (الكون والفساد) بتفسير الإسكندر الأفروديسي، وكتاب الآثار العلوية، ومقالة اللام من كتاب الإلهيات . (٩٣)

كما قام أبو بشر متى بتفسير كتب المنطق الأربعة ، والتي كان الناس يعولون عليها في القراءة .

وهي : كتاب قاطيفورياس (المقولات)، وكتاب أنالوطيقا الأول (التحليل) ، وكتاب طوبيقا (الجدل)، وكتاب إيساغوجي ، وهو المدخل إلى المنطق . (٩٤)

٨ . سنان بن ثابت بن قرة الحراني :

يعد سنان من أبرز أطباء عصره، وتقلد رئاسة الأطباء في خلافة المقتدر (٢٩٥–٣٢٠هـ / ٩٠٨–٩٣٢م) (٩٥)، ومن المساهمين في حركة الترجمة بالنقل إلى العربية. وهو أحد أفراد مدرسة ثابت بن قرة .

ومما اضطلع سنان بنقلة من الكتب : كتاب النواميس لهرمس، وكتاب السور والصلوات التي يصلي بها الصابئون ، وهو بالسريانية صنفه والده ثابت (٩٦). كما قام سنان بإصلاح بعض الكتب المنقولة ، منها كتاب أصول الهندسة لأفلاطون ، وزاد فيه شيئاً كثيراً. وإصلاحه وتهذيبه لما نقله من كتاب يوسف القُسْ من كتاب أرشميدس في (المثلثات) . (٩٧)

٩ . اصطفن بن بسيل :

وهو أحد الكتَّاب النَّحارير (٩٨) العالمين بالترجمة، الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا بمعية حنين بن إسحاق في حمل عبء الترجمة بأمر الخليفة المتوكل . (٩٩)

وكان اصطفن عالماً باليونانية ، متمكناً ، فصيحاً بالعربية ، وكان يقارب حنين في النقل، إلا أن أسلوب حنين أكثر سلاسة ووضوحاً . (١٠٠)

وقام اصطفن بنقل العديد من كتب الطب ، والصيدلة ، والفلسفة من اللسان اليوناني إلى العربي . ومنها :

---

(٩٠) رشيد الجميلي : حركة الترجمة في المشرق الإسلامية ، ص ٢٩١ .

(٩١) النديم : الفهرست ، ص ٤٢٤ .

(٩٢) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ . الشهرزوري : نزهة الأرواح ، ص ١٢ .

(٩٣) النديم : الفهرست ، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٩ .

(٩٤) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٣٢٣ . أحمد عبد الباقي : معالم الحضارة العربية ، ص ٢٨٥ .

(٩٥) الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ١٤٧ .

(٩٦) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٠٤ .

(٩٧) المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

(٩٨) النَّحارير: جمع نِحْرير: وهو الرجل الحاذق، الماهر، العاقل، المُجَرَّب، البصير في كل شيء. ابن منظور: لسان العرب، ١٩٧/٥ .

(٩٩) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٦٩ .

(١٠٠) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٨١ .

كتاب الأدوية المستعملة لأوريباسيوس ، كما نقل تفسير فرفورويوس للمقالات الثلاث الأولى من كتاب السماع الطبيعي لأرسطاطاليس .[١٠١]

ويبقي نقل اصطفن لكتاب دياسقوريدس (الحشائش) من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي ، إنجازاً كبيراً بحد ذاته يحسب لاصطفن وحركة الترجمة عموماً، وكان ذلك في مدينة بغداد أيام الخليفة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ / ٨٤٧- ٨٦١م) ، وقام بإصلاحه وتصحيحه حنين بن إسحاق . [١٠٢]

ولم يهتم الأطباء والصيادلة العرب بكتاب، من الكتب المترجمة في علم النبات ، أكثر من اهتمامهم بكتاب دياسقوريدس المذكور ، فقد كان هذا الكتاب مصدراً مهماً من مصادر العقاقير الطبية والأدوية في ذلك الوقت . [١٠٣]

ولقد كان لترجمة اصطفن لهذا الكتاب ، ودخوله الأندلس ، الأثر الكبير على علم الصيدلة في الأندلس بعد اطلاع الأندلسيين عليه ، فأحدث تحولاً كبيراً في ازدهار الدراسات الصيدلانية ، وتوسيع دائرة البحث العلمي في النباتات الطبية ، وما يتعلق بها من تركيب الأدوية [١٠٤]. إذ ورد الكتاب إلى الأندلس وهو على ترجمة اصطفن بن بَسَبْيل ، فانتفع به الأندلسيون إلى أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر . [١٠٥]

إضافة إلى ما سبق ، فقد قام اصطفن بترجمة العديد من كتب جالينوس الطبية من اليونانية إلى العربية منها : كتاب حركات الصدر والرئة ، وكتاب علل النفس ، وكتاب حركات العقل، وكتاب الحاجة إلى النَفَس ، وكتاب الامتلاء ، وكتاب المرة السوداء ، وكتاب الفصد بالاشتراك مع عيسي بن يحيى ، وكتاب عدد المقاييس بالاشتراك مع إسحاق بن حنين . [١٠٦]

إن أهمية وجود النقلة في استمرار الترجمة يظهر بجلاء عندما أصابها الركود ظاهرياً في عهد الخليفتين : المعتصم ، والواثق . ولكن في الواقع كانت حركة الترجمة تمضي قدماً بوجود هؤلاء النقلة .

إن ما تم ذكره من أسماء قامت بدروها في حركة الترجمة، ونقل تراث الأمم السابقة إلى اللغة العربية، لا يعني انحسار هذا الدور في تلك الأسماء فقط، بل هناك العشرات من الأسماء، نشير إليها بسرعة ، أسهمت في حركة الترجمة بدرجة تقل عن الشخصيات التي تحدثنا عنها، ومن هذه الأسماء: عيسى بن يحيى بن إبراهيم (تلميذ حنين بن إسحاق) [١٠٧]، وأبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي [١٠٨]، وعيسى بن

---

(١٠١) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٣٩ ـ ٧٤ .

(١٠٢) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٢٢ .

(١٠٣) احمد عيسى : تاريخ النبات عند العرب ، ص ٨٧ .

(١٠٤) سعد البشري : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، ص ٤٥٧ .

(١٠٥) ابن جلجل : طبقات الأطباء ، ص ٢٢ . وعبد الرحمن الناصر : هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الأموي ، الملقب بالناصر لدين الله ، أحد خلفاء المسلمين المعمَّرين في الخلافة ، حكم بلاد الأندلس خمسين سنة وستة أشهر ، وهي مدة لم يبلُغها خليفة قبله . عاشت بلاد الأندلس في عهده تحت ظل الاستقرار والرخاء ، ونشطت العلوم في عهده . وكان يرتاح للشعر ، وينبسط إلى أهله . واستطاع ابنه الحكم المستنصر أن يجعل من دولته مركزاً ثقافياً مزدهراً إلى درجة نالت الإعجاب ، وكانت وفاة الناصر عام ٣٥٠هـ/٩٦١م . ابن الأبار : الحلة السيراء ، ١/١٩٧ ـ ٢٠٠ .

(١٠٦) النديم : الفهرست ، ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

(١٠٧) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٢٤٧ .

(١٠٨) الشهرزوري : نزهة الأرواح ، ص ٦ .

أُسيد النصراني [١٠٩] ، وموسى بن خالد الترجمان . [١١٠]

ومن النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي : أحمد بن يحيى البَلاذُري . [١١١]

فعلي أيدي هذه الشخصيات تم الانتقال من مرحلة الأخذ والدرس إلى مرحلة التأصيل، التصنيف ، والإبداع ، وإبراز التراث الإسلامي في العلوم والمعارف.

٤ . البيئة العلمية المحفزة :

إن المتتبع للنشاط العلمي في العصر العباسي ، يجد أن عملية الترجمة كانت تسير قدماً نحو الازدهار ، كما هو الحال للحركة العلمية عموماً . فكانت العلوم مزدهرة ، والأمة بأجمعها تعيش جواً من المناخ العلمي ساد العراق في ذلك الوقت . فكان ذلك مدعاة لنشاط حركة الترجمة ، إذ أن هناك توافق بين ترجمة تراث الأمم السابقة وبين نشاط العلوم ، ولا سيما اللغة العربية ، التي أمدت حركة الترجمة بالمزيد من الثراء اللغوي الذي ساعد ، وبشكل كبير على إرساء منهج الترجمة الذي سار عليه النقلة .

المطلب الثاني : منهجية ترجمة التراث العلمي للأوائل

من الصعب القول بأن هناك منهج أو إطار محدد سارت عليه حركة الترجمة في ذلك الوقت . لأن هذا الأمر لم يوجد إطلاقاً بالصورة التي في مخيلتنا. إن المنهج المقصود هنا، الأنماط أو الأساليب التي نستطيع من خلالها أن نستشف، على الأقل، ما يمكن أن نسميه خطوطاً عريضة لمنهج لم تكن معالمه واضحة .

ومرد ذلك يكمن في أن عملية الترجمة ، في أكثر الأحيان ، كانت تتم بجهود فردية أكثر منها جماعية، لعدم وجود الأداة المنظمة لهذه العملية . وإذا اعتبرنا مدرسة حنين بن إسحاق مثال للعمل الجماعي، فإن هذا الأمر يظل رهين الظروف التي نشأت فيها، ولا نستطيع أن نعمم هذا الأمر على حركة الترجمة برمتها .

وفي المقابل لابد من التأكيد على أن مدرسة حنين بن إسحاق، أو قل فريق حنين ، كان له الدور الكبير في إثراء المكتبة العلمية ، بفضل ما قاموا به من نقل تراث اليونان في الطب، والفلسفة، والهندسة، والفلك والرياضة ، وسائر علوم اليونان إلى اللغة العربية ، الأمر الذي انعكس بدوره على سير نشاط العلوم في العراق ، في تلك الفترة ، بوجه عام . وذلك كله بفضل التنسيق الشخصي من قبل حنين لعملية النقل .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت هناك نقولات ، وإصلاحات ، وشروحات للعديد من تلاميذ حنين لما ينقلونه إلى العربية دون أن يكون لرئيسهم حنين علاقة بذلك ، فالأمر من وجهة نظرهم ، هو العمل على نقل المكنز الثقافي اليوناني ، والفارسي ، والهندي ، بأي وسيلة ممكنة . ولهذا السبب نجد في كثير من الأحيان أن الكتاب الواحد من كتب اليونانيين ينقل أكثر من مرة ، أو يفسر ، أو ينقح مرات عدة .

---

[١٠٩] النديم : الفهرست ، ص ٤٣٦ .

[١١٠] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٦٢ ، ٢٨١ .

[١١١] النديم : الفهرست ، ص ١٨١ ، ٤٠٠ .

وما هذا الأمر إلا شاهد على حرص هؤلاء النقلة على حسن إخراج تلك المصنفات بصورة مرضية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر الأمر فيه إشارة واضحة إلى انعدام التنسيق في عمليات النقل والترجمة ، مما أدى إلى ضياع الجهود في تكرار مالا طائل منه .

إلا أنه ، ومن خلال البحث والنظر في كتب التراث ، يمكن أن نتحدث عن أساليب عامة أتبعت في حركة الترجمة ، نضعها في النقاط التالية :

١- أن الكتاب الواحد قد يتعاون عليه أكثر من شخص في إنجاز ترجمته ، سواء كان معاصراً له أو جاء بعده . وقد يختلف نصيب كل واحد من المشتركين في ترجمة الكتاب في مقدار الترجمة ، فعندما يتوقف الأول عند نقطة معينة . يأتي الثاني يكمل ما تركه الأول . ومن ذلك ، أن هلال الحِمْصى قام بترجمة أربع مقالات من كتاب (المخروطات) لأبلونيوس ثم جاء ثابت بن قرة وترجم المقالات الثلاث الأخرى من الكتاب ن وكان سبع مقالات . [١١٢]

وهناك صور أخرى لهذا النوع من الأساليب دائم التكرار، وهي أن يقوم شخص ناقل بنقل الكتاب من اللغة اليونانية إلى السريانية ، ثم يأتي ناقل آخر وينقله بدوره إلى العربية . ومثال ذلك : أن إسحاق بن حنين ترجم كتاب طوبيقا (الجدل) لأرسطوطاليس من اليونانية إلى السريانية ، ثم نقله يحيى بن عدي من السريانية إلى العربية . [١١٣]

وفي بعض الأحيان ، يكون الكتاب المراد نقله إلى العربية كبير الحجم ، فيجزأ الكتاب إلى أجزاء ، كل ناقل يتولى نقل جزء منه حتى يكمل نقله كاملاً . ومثال ذلك كتاب (الحروف) لأرسطوطاليس، وهو مرتباً على الحروف اليونانية ، وحجمه كبير . فتناوله النقلة بالترجمة ، حيث تولى كل واحد منهم نقل حرف منه ، دون أن يكون هناك تنسيق مسبق ، ولكن من أراد أن ينقل جزءِ منه نظر إلى الأجزاء التي لم ينقلها أحد من التراجم فيقوم بنقلها فعلى سبيل المثال : تولى إسحاق بن حنين نقل حرف (الألف الصغرى)، ونقل يحيى بن عدي حرف (مو)، أما أسطاث فتولى نقل حرف (نو) ، في حين تولى مَتَّى بن يونس نقل حرف (اللام) ، وهكذا . [١١٤]

٢ - وهناك منهج آخر نستطيع أن نطلق عليه : منهج مدرسة حنين ، عندما تولى زمامها بأمر المتوكل ، وأصبح له مساعدين ينقلون بأمره ، ويقوم هو بتصفح نقولاتهم، وينقحها، ويصححها ، فيخرج الكتاب المترجم بالصورة المقبولة. لقد أراد حنين من تلاميذه أن يكونوا على مستوى المسؤولية، ولهذا كان حنين يهتم كثيراً بهذا الأمر، فنراه يضع كتابه (أحكام الإعراب على مذهب اليونانيين) [١١٥] ، لينير طريق الترجمة أمام تلاميذه، وذلك من خلال بعض قواعد الترجمة التي صمنها هذا الكتاب . فهو ، على سبيل المثال، يحبذ إعادة الترجمة في حال عدم صلاحيتها ، أو استقامتها ، أو اكتشاف أصل جديد أوضح وأتم. ولهذا كان حنين

---

[١١٢] القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٦٢ .

[١١٣] النديم : الفهرست ، ص ٤٠٦ .

[١١٤] القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٤٢ .

[١١٥] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٢٧٣ .

يود على الدوام لو يشتغل بالترجمة على ثلاث نسخ، على الأقل ، من الكتاب المنقول ، ليتسنى له المقابلة بينها واستخراج الأصل الصحيح منها . [١١٦]

ولكن لا يعني تصفح حنين لنقولات تلاميذه خلوها من النواقص والاستدراكات في النهاية ، بل قد يخرج الكتاب بعد إصلاح حنين ، وهو لم ينقل تماماً إلى العربية . فكتاب دياسقوريدس ، الذي نقله إصطفن بن بسيل وصححه حنين ، كما مر معنا ، خرج وكثير من مصطلحات الكتاب اليونانية باقيه فيه ، لعدم وجود ما يناسبها في اللغة العربية ، فتركت كما هي ، وانتقل الكتاب إلى الأندلس على هذه الصورة . [١١٧]

وكان الغالب في مدرسة حنين، أن يقوم حنين بترجمة الكتب من اليونانية إلى السريانية ثم يقوم تلاميذه بنقلها من السريانية إلى العربية. فمثلاً: نقل حنين كتب أرسطوطاليس: الكون والفساد، و النفس، من اليونانية إلى السريانية، ثم قام ابنه إسحاق بنقلها من السريانية إلى العربية.

وإذا كان الكتاب المراد نقله مفسراً، تولى حنين في الغالب نقل فَصُّ الكتاب (متنه)، وتولى أحد تلاميذه نقل التفسير. ومن ذلك، أن حنين تولى نقل متن الكتاب بقراط (طبيعة الإنسان) في حين تولى تلميذه عيسى بن يحيى نقل تفسير جالينوس لهذا الكتاب إلى العربية . [١١٨]

وكانت ضريبة هذه العشوائية في تنظيم الكتب المنقولة ، أن حدث خلط عند النساخين في نسبة الكتب المترجمة على يد تلاميذ حنين ، نسبتها إلى حنين ، إما بسبب التشابه في رسم اسمه واسم تلميذه " حبيش " فينسبون الكتاب إلى حنين لشهرته [١١٩] ، وإما لكتابة تلاميذ حنين لاسمه على ما يقومون بنقله باعتبار أنه رئيسهم ، واحتراماً منهم لمكانته وفي كلا الحالتين ضاعت جهود تلاميذ حنين بسبب ذلك الأمر، مما يعطينا تفسيراً لندرة المعلومات عنهم ، والذين كانوا من النقلة البارزين في عصرهم .

ويبقى أسلوب مدرسة حنين الأبرز في النقل والترجمة، بفضل معايير وضعها حنين لرفاقه عند نقلهم، فأصبحت لهم طريقتهم الخاصة في الترجمة ، والتي تميزت بما يلي :

أ – اعتمادهم منهجاً علمياً، يجمع عدة مخطوطات لكتاب واحد ، ومقارنتها مع بعضها ، وتحقيقها ، ومن ثم نقلها .

ب . العمل الجماعي في حقل الترجمة .

ج . مراجعتهم لترجمات من سبقوهم وتصحيحها ، أو مراجعة المعلم الأقدم لترجمات تلاميذه . [١٢٠]

---

[١١٦] توماس أرنولد وآخرون : تراث الإسلام ، ص ٤٥٧ . ويعلِّق مايرهوف على ذلك بقوله : " إنه وأيم الحق لإدراك حديث عصري لواجب الكاتب المترجم " . المرجع نفسه .

[١١٧] ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٢٢ .

[١١٨] القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

[١١٩] وهذا ما قصده ابن العبري عندما قال : ومن حسن حظ حنين أن أغلب ما نقله حبيش لما كان يطالعه بعض الجهال كانوا يتوهمون أنه بقلم حنين، وأن الناسخ صحَّف الإسم ، فكانوا يَكْشِطون لفظ " حبيش " ويكتبون بدلاً منه لفظ " حنين " ، ولهذا أمست تآليف حبيش قليلة، وأصبح أغلبها مكتوباً باسم حنين . تاريخ الزمان ، ص ٤٣ .

[١٢٠] حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٣ .

د . عدم التقيد بالنص الحرفي على حساب المعني في الترجمة ، كما كان يفعل ابن البطريق . [١٢١]

٣. ومن المناهج التي ظهرت في حركة الترجمة ، عملية إصلاح النقولات السابقة ، بهدف إكمال ما بها من نواقص ، أو إصلاح الخلل في الترجمة بإعادتها ، أو إعادة جزءِ منها ، وقد تكون رغبة من الناقل في إعادة ما ترجمه ، في السابق ، وإصلاحه بعد فترة من الزمن يكون قد ازداد فيها علماً ودراية ، فاراد أن يغير في ترجماته السابقة. وإن كانت عملية الإصلاح تدخل ضمن إعادة الترجمات .

٤ . ألحق بعض المترجمين النقول المباشرة، التامة أو الجزئية ، بأخرى غير مباشرة، كالمختصرات والملخصات ، فتعددت وتنوعت حسب الأغراض العلمية ، حصراً للموضوع ، تيسيراً للفهم والحفظ . فمثلا قام محمد بن جابر البتاني بعمل مختصر لكتاب بطليموس (المجسطي) [١٢٢] . وفي بعض الأحيان يكون للكتاب الواحد عدة مختصرات قام بها عدد من العلماء ، لكل واحد منهم مبررات لقيامه بهذا الاختصار . ومن ذلك كتاب باري أمينياس (العبارة) لأرسطوطاليس في المنطق ، اختصره كلاً من: حنين ابن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وثابت بن قرة الحراني، وأحمد بن الطيب السرخسي . [١٢٣]

٥ . عندما تقدمت حركة الترجمة ، أحس النقلة بما كانوا قد وقعوا فيه من أخطاء ، فأخذوا يعيدون النظر فيما نقل ، ويتناولونه بالترجمة من جديد ، أو يصلحون ما لمسو فيه من أخطاء، وذلك لأهداف هي : [١٢٤]

أ . زيادة التحري ، ومحاولة استيفاء المعني بلغة سليمة .

ب . إضافة الإسقاطات التي أخطأ فيها الكثير من النُّسَّاخ والناقلين، أو عند ضياع أجزاء الكتاب الأصلي .

ج . إصلاح سوءِ الفهم أو التحريف الذي كان يعاب على مترجمي المراحل الأولى ، لقلة تضلع بعضهم في المعارف ، أو اللغات .

ولذا ، فغالباً ما نجد نقولاً متعددة للكتاب الواحد ، أو أحياناً للناقل نفسه ، أو في الفترة ذاتها ، فكتاب النواميس لأفلاطون ، نقله حنين بن إسحاق ، ثم نقله يحيى بن عدي مرة أخرى [١٢٥]. أما إسحاق بن حنين فقد قام بنقل كتاب (النفس) لأرسطوطاليس إلى العربية من نسخة رديئة ، وبعد ثلاثين سنة أعاد ترجمة الكتاب عندما تحصل على نسخة جيدة منه فقابلها على الأصل . [١٢٦]

٦. ويقابل عملية المختصرات والملخصات للكتب المنقولة ، الشروح والتفاسير، لحل الغوامض فيها ،

---

(١٢١) السيوطي: صون المنطق ، ص ٩ ، ١٠. وابن البطريق: هو يوحنا بن البطريق. أحد النقلة الذين ساهموا في ازدهار حركة الترجمة أيام الخليفة المأمون . وكان أميناً على الترجمة، جيد التأدية للمعاني. ترجم كثيراً من كتب الأوائل من اليونانية إلى العربية، ومنها: كتاب "السياسة في تدبير الرياسة " لأرسطوطاليس، وغيره. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٦٧ ـ ٦٨ .

(١٢٢) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٩٧ .

(١٢٣) المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(١٢٤) كمال عمران وآخرون : الترجمة ونظرياتها ، ص ٢٠٧ .

(١٢٥) النديم : الفهرست ، ص ٤٠١ . وهو غني بالأمثلة في هذا الباب عند تصفح الكتاب .

(١٢٦) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٤١ .

وفهم ما استصعب منها. ومثال ذلك: شرح الفضل بن حاتم النيريزي لكتاب بطليموس (المجسطي) [١٢٧] . وكذلك قيام قدامه بن جعفر بتفسير بعض المقالة الأولى من كتاب (السماع الطبيعي) لأرسطوطاليس [١٢٨]. وغيرها من الأمثلة.

وهناك أمر يتعلق بإعادة الترجمات ، لابد من الإشارة إليه ، وهو : أن كثرة الترجمة للكتاب الواحد ، قد تسبب في وجود الريبة حول الكتب المنقولة ، ولم يعد الناس يطمئنون إليها . والسبب في ذلك هو تفاوت النقلة في المعرفة باللغات المترجم منها وإليها ، وفي تمكنهم من المادة العلمية التي تعالجها موضوعات الكتب التي يترجمونها [١٢٩]. ولقد آثار هذا الأمر حفيظة العديد من مفكري العصر، وعلى رأسهم الجاحظ ، الذي كانت له آراء في الترجمة ، والقائمين عليها من النقلة، وما قاموا به من ترجمات . ويسجل رأيه في عملية تصحيح الكتب، وإصلاحها بقوله " ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأغراض المفسدة ، حتى يصير غلطاً صرفاً، وكذباً مصمتاً، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالإفساد، وتتعاوره الخُطَّاط بشرٍ من ذلك، أو بمثله، كتاب متقادم الميلاد ، دُهْرِيّ الصنعة " [١٣٠] . فالجاحظ يرى هنا أن تصحيح الكتب على يد أصحابها أمر صعب وشاق، فكيف بآخر يريد القيام بهذا العمل .

وضع الجاحظ شرائط يجب أن تتوفر في الناقل أو المترجم إذ لابد " من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه، في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيها سواء وغاية" [١٣١]. ويرى بعض الباحثين [١٣٢]، أن من الأسباب العامة التي أدت إلى ضياع بعض المعاني أثناء الترجمة، أن النقل تم مراراً، على درجتين أو أكثر، من اليونانية إلى السريانية على يد أحد المترجمين، ومنها إلى العربية على يد مترجم آخر.

المبحث الثاني: حركة الترجمة كمشروع علمي تفاعلي في الحضارة الإسلامية

لقد أتاح هذا المشروع العلمي الحضاري الفرصة لعلماء المسلمين للتفاعل مع التراث العلمي للحضارات السابقة للإسلام، والاطلاع على النتاج العلمي لعلمائها؛ تلقيحاً لأفكارهم، وقدحاً لقرائحهم، وإثارةً لمواهبهم، وتحريكاً لدوافع حب الاطلاع، والرغبة في فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها بصورة أفضل، الأمر الذي دفع ببعض المؤرخين إلى اعتبار العلوم الإسلامية استمراراً مكثفاً لعلوم الشعوب المتأثرة بالهيلّينية، التي كانت بدورها تطوراً متواصلاً في اتجاهات مختلفة للعلوم اليونانية ويمكن القول منذ البداية أن حركة الترجمة قد وضعت بين يدي علماء المسلمين النصوص العلمية التي تمثل مادة النقد لديهم

[١٢٧] صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ١٤٣ .
[١٢٨] المصدر السابق ، ص ٤٠٨ .
[١٢٩] الشحات زغلول : السريان والحضارة الإسلامية ، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .
[١٣٠] الجاحظ : الحيوان ، ٧٩/١ .
[١٣١] المصدر السابق ، ٧٦/١ .
[١٣٢] كامل حمود : تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٢ .

فيما يتعلق بتراث الأمم السابقة وذلك في بواكير الدراسات النقدية المبكرة .

المطلب الأول : القيمة العلمية للتراث المترجم

إن القيمة العلمية للتراث المترجم عند علماء المسلمين المقصودة هنا تتمثل في نوعية المصادر المنقولة إلى العربية على مراحل مختلفة .ولقد أشير سلفاً إلى حجم التناول لبعض المصادر اليونانية، ككتاب (الفصول) في الطب لأبقراط، وكتاب (الأصول في الهندسة) لأقليدس بالنقد بأوجهه الثلاثة: الشرح، والتحرير، والدراسات المستقلة حول نقاط أو جزئيات معينة من هذه المصادر، وكذلك الحال بالنسبة لكتاب "المجسطي" لبطليموس في الفلك، وغيرها من المصادر، ولاريب في أن الترجمات من اللغة الهندية (السنسكريتية) كانت كبيرة الأهمية بالنسبة إلى تطور الفلك في حاضرة الخلافة الإسلامية)) بغداد ((منذ القرن الثاني الهجري، فضلاً عن ذلك فإن ترجمة بعض هذه النصوص الفلكية إلى العربية في الفترة السابقة للعباسيين، كانت هامة من حيث أنها تسببت في وجود عدد من علماء عالميين، أُفيد منهم للقيام بخدمة حركة العلم، ومن ضمنها الترجمة. وإن كان المستشرق بِنْغري يرى بأن الترجمة من السنسكريتية إلى العربية إنما تم عبر وساطة اللغة الفارسية (الفِهلوية) [١٣٣]. إذ لولا وصول هذه المصادر وغيرها إلى علماء المسلمين لما استطاعوا التعرف على تراث الأمم أصلاً فضلاً عن نقده، ومن يعود إلى المصادر التراثية التي أرخت للعلوم وأصحابها يقف مشدوهاً من حجم التآليف التي خرجت بفضل تلك الترجمات، بعضها لازال مخطوطاً وبعضها لازال مفقوداً، أما المطبوع فهو قليل جداً مقارنة بحجم ما هو موجود في خزائن المخطوطات حول العالم .

إلا أن هناك مأخذاً على عملية النقل والترجمة تستحق النظر؛ ألا وهي أن كثيراً من هؤلاء النقلة غير متخصصين في فن معين [١٣٤]، بل كان الواحد منهم ينقل مرة في الفلسفة ومرة في الرياضيات، وأخرى في الطب ... إلخ . ومن المعلوم أن لكل علم اصطلاحاته وألفاظه الخاصة مما قد يتعذر الإحاطة بها جميعاً لمترجم واحد؛ فأحدث هذا وَهْناً في بعض الكتب المنقولة . ومرد شيوع ذلك في النقل – من وجهة نظر الباحث– يعود إلى أن الطب والفلسفة والمنطق أشياء متلازمة عند اليونانيين والسريانيين، فصار الأمر كذلك عند العرب، الأمر الذي أخرج إنتاج علمي مترجم يحتاج إلى إصلاح وتحرير، بل وإعادة ترجمة في بعض الأحيان . وهذا الأمر الأخير (إعادة الترجمة) قد ترتب عليه هدر للجهود فيما لا طائل منه من جهة، ولكن في المقابل كان هذا الوضع مدعاة لاتساع دائرة النقد من جهة الكم والكيف [١٣٥] . فنشأ لهذا عند بعض علماء المسلمين شيء من عدم الثقة بمترجمات النقلة، ومنهم الجاحظ، الذي ردد أكثر من

---

(١٣٣) ديمتري غوتاس : الفكر اليوناني والثقافة العربية، ص٦٣-٦٤ .

(١٣٤) أحمد أمين : ضحى الإسلام، ص٢٧٣ .

(١٣٥) من الترجمات الضعيفة التي وصلت إلينا ترجمة كتاب الخطابة لأرسطو طاليس وهي لمجهول، وفيها من الخطأ وعدم الدقة في النقل الشيء الكثير كما جاء في مقدمة عبدالرحمن بدوي في تحقيقه لهذا الكتاب ؟ وانظر أيضا: أحمد الدبيان: حنين بن إسحاق، ٦٤/١ .

مرة فكرة عدم التسليم للمترجمين بصحة ما يوردونه بسبب غرابته عنده . (١٣٦)

المطلب الثاني :أثر الترجمة في الاتجاهات الفكرية لعلماء المسلمين .

إن مما زاد في فاعلية الترجمة في رفد العلماء بالنصوص العلمية؛ أن كثيراً من المترجمين الذين قادوا هذه الحركة كانوا أصحاب تخصصات مختلفة، وكانوا متميزين فيها لدرجة أن كثيراً منهم عُدُّو من أعلام فنونهم إذا ما ذكر تاريخ هذا الفن . وهذا الأمر قد وفر قدراً كبيراً من التنوع في الكتب المنقولة إلى العربية، وهو ما يفسر تأثير عملية الترجمة في التراث العلمي للحضارة الإسلامية على صُعد مختلفة، سواء فيما يخص البنْية الفكرية لعلمائها أوحت في مضمون النتاج العلمي لمؤلفاتهم (١٣٧). فلم يكتف هؤلاء العلماء بترجمة كتب الأوائل إلى العربية، بل أخضعوها للدراسة والتنقيح والتهذيب والشرح، وأضافوا إليها من ذَوْب عقولهم وإبداعاتهم الخاصة، كل ذلك تم ضمن مشروعهم التجديدي للعلوم، ألا وهو المشروع النقدي .

ففيما كان هؤلاء الأفراد يتابعون بحوثهم، فقد واجهوا مشكلات متعددة كان حلها يتطلب، في رأيهم، أن يعمدوا إلى ترجمات أخرى . ومن ثم فقد أصبحت حركة الترجمة عندها جزءاً من مشروع علمي معرَّب، وكان، على هذا المنوال، يمتلك قوة الدفع الذاتي؛ كان حماة الترجمة أنفسهم من علماء عصرهم المرموقين .

اختلف العلماء في الأخذ بالمنهج العلمي في العلوم التجريبية، فالبعض أخذ بالقياس وحده، ومنهم من اعتبر التجربة هي الفيصل في إثبات الحقائق من عدمها، وفريق ثالث جمع بين القياس والتجربة . فكان أصحاب كل اتجاه يتعاطون مع النص العلمي وفق رؤاهم المعتمدة على أحد هذه المعايير الثلاثة، وبالتالي كانوا في منهجهم النقدي لا يخرجون عنها .

وعلى الرغم من ذلك فإن علماء المسلمين قد وجهوا سهام نقدهم نحو المنطق الأرسطو طاليسي، والذي يقوم على المنهج القياسي، وهذا المنهج يمثل روح الحضارة اليونانية القائمة على النظر الفلسفي والفكري، ولم تترك الحضارة اليونانية للتجربة مكاناً في هذا المنهج، وهي إحدى ركائز المنهج العلمي في الحضارة الإسلامية. وبطبيعة الحال فإن هذا المنهج اليوناني لم يصل إلى الحضارة الإسلامية إلا من طريق الترجمة (١٣٨)، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لنقد الفلسفة اليونانية – وقد اعتبرت العلوم التجريبية ضمن الفلسفة عند اليونان– بشكل واسع حتى رفض البعض القبول بوجود فلاسفة مسلمين. يقول ابن تيمية :)) وكان يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف الإسلام في وقته، أعني الفيلسوف الذي في الإسلام –وإلا فليس

(١٣٦) كتاب الحيوان، ١٩/٦، ٢٨٠. وحول نظرة الجاحظ للترجمة، انظر: مصطفى عبدالحميد: نظرية الجاحظ في الترجمة، مجلة المورد، بغداد، ع٥، ١٩٧٣م، ص٤٢-٥٠ .

(١٣٧) يرى دي بور أن السريان في مشاركتهم العلمية في حاضرة العلم الإسلامية بغداد أنهم لم يبتكروا شيئاً من عندهم، إنما الذي نقلوه أفاد العلم عند العرب والفرس. تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص٣٥ .

(١٣٨) انظر عن هذه الجزئية : جيرار تروبو: دور السريان في نقل التراث الفلسفي والعلمي اليوناني إلى العربية . مجلة عالم الكتب، ع٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

للإسلام فلاسفة– كما قالوا لبعض القضاة الذين كانوا في زمان ابن سينا: من فلاسفة ؟ فقال: ليس للإسلام فلاسفة [١٣٩] ((. إن هذا التباين في اعتقادي بين علماء المسلمين في هذه الجزئية إنما مرده أمران :

الأمر الأول : أثر الثقافة الوافدة (يونانية وهندية وفارسية) إلى بيئة الإسلام في عقلية أبنائه وتشكيلها نتيجة لحالة التمازج بين العلوم الإسلامية وبين الثقافات الأجنبية (اليونانية، والفارسية، والهندية، والسريانية، وغيرها) ، هذا التمازج أفرز ، ولاشك، نتائج سلبية بقدر ما حقق من تأثير معرفي لا ينكر في تغير طرق التفكير، وحسن التبويب، وكيفية معالجة النصوص [١٤٠] التي لم يألفها علماء المسلمين في بعض العلوم داخل بيئة الحضارة الإسلامية بصورة سلبية في الغالب، والعلوم المقصودة هنا هي العلوم الشرعية، لاسيما علوم : أصول الفقه، والعقيدة، والحديث، بل وقطع علماء المسلمين فيها شوطاً طويلاً، ونتائج باهرة تؤكد أصالة المنهج النقدي الذي وضعه علماء الحديث فيما يتعلق بحديث المصطفى [١٤١] . ولكن الحديث هنا منصباً على العلوم التجريبية، وهي العلوم التي تشترك فيها جميع الأمم والحضارات على مر عصورها.

الأمر الثاني : النمو الذهني المصاحب لتطور حركة الترجمة، أو حالة التمازج الحاصلة في وقتها بين المجهود الشخصي لعلماء المسلمين في درسهم العلمي وبين النصوص العلمية المنقولة إلى العربية بشكل متواز جنباً إلى جنب، ولهذا؛ تجد أن علماء المسلمين الذين أخذوا على عاتقهم عملية الترجمة في مراحلها الأولى لم يكن عندهم ذلك الأفق الواسع من المعطيات العلمية كما توفر لدى الجيل القادم عليهم، بالتالي حتى أوجه النقد اختلفت في بداياتها عما حدث في آخر القرن السابع كما سنرى فيما بعد . إذ توافر للعلماء المسلمين منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ترجمات جمة عن لغات عدة، إضافة إلى الأعمال العلمية للعلماء أنفسهم في بيئة الإسلام، التي كتبوها باللغة العربية وكذلك السريانية [١٤٢] . غير أن هذا الأمر لا يمكن قبوله وكأنه مسلمة تنطبق على كل العلماء . فيوحنا بن ماسويه (ت٢٤٣هـ/ ٨٥٧م) – على سبيل المثال– كان رئيساً لهيئة المترجمين الرسمية في عهد المأمون، ونُقلت له كثيراً من الكتب إلى العربية على يد حنين بن إسحاق وتلاميذه، وكان متأثراً كغيره بالكثير من آراء اليونان الطبية والطبيعية إلا أن كتابه)) الجواهر وصفاتها [١٤٣] ((جاء خالياً من ظاهرة عامة طالما اهتم بها علماء ذلك العصر وأطباؤه، وهي ما كان ينسب إلى الأحجار الكريمة من تأثيرات طبية ومنافع صحية، وهو ما نجده عند الرازي والبيروني وابن الأكفاني في كتبهم الطبيعية والطبية

---

(١٣٩) السيوطي : صون المنطق، ص٢٨٨ .

(١٤٠) البيروني : الصيدنة في الطب، ص١٣ . محمد غلاب : المعرفة عند مفكري المسلمين، ص١٦٢-١٦٣ .

(١٤١) يجب التنويه هنا بالدور الفعال الذي ساهمت به الترجمة في بعض الفرق الكلامية كالمعتزلة، التي استندت في مجادلاتها، ومناظراتها على القياس العقلي ضد الملحدين والدهريين .

(١٤٢) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ٢١٧/٤ .

(١٤٣) مطبوع بتحقيق عماد رؤوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م .

والصيدلانية [١٤٤] . إلا أن الكتب الإغريقية لم يكن لها موضع تأثير في كتاب يوحنا، ككتاب)) الأحجار وتركيب معادنها ((لبليناس[١٤٥] ، وآراء ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من أطباء الإغريق، الذين أسهبوا في نسبة المنافع الصحية المختلفة للأحجار الكريمة، إذ لم تجد لها طريقاً إلى منهج ابن ماسويه العلمي، على الرغم من شيوع هذا الأمر في عصره إلى حد أن عطارد بن محمد الحاسب البغدادي (ت٢٠٦هـ) ، وكان معاصراً له، ملأ كتابه)) منافع الأحجار [١٤٦] ((بمثل تلك المرويات.

وأغلب الظن أن ابن ماسويه لم يكن مؤمناً بتلك المزاعم، فتعمد عدم الإشارة إليها واقتصر – في منهجه– على معلوماته الشخصية وتجاربه العملية، وملاحظاته المباشرة. هذه النتيجة التي قد تكون مبكرة نوعاً إلا أنها مؤشر يظهر للوهلة الأولى عندما نقرأ عناوين المؤلفات التي تم تعريبها، وما وضعه علماء المسلمين من مصنفات قام هيكلها ومضمونها على تلك المؤلفات . إذ نجد أن كثيراً من مصنفات علماء المسلمين في بدايتها لا تعدو أن تكون شروحاً للكتب المترجمة بصورة لا يظهر فيها أي إضافة نقدية من قبل مؤلفيها، وهي تختلف عن الشروح التي ظهرت فيما بعد، والتي تميزت بوجود روح الشارح العلمية، ولكن حتى هذه المرحلة تعتبر متخلفة بظهور كتب الشكوك والمحررات، أي وكأننا نقارن بين ظهور الشروحات على الكتب المترجمة منذ عصر حنين بن إسحاق (ت٢٦٠هـ/٨٧٤م) وحتى ظهور أول كتاب يحمل كلمة)) الشكوك ((وهو كتاب " الشكوك على جالينوس " للرازي (ت٣١٣هـ/٩٢٥م)، ومن بعده كتاب "الشكوك على بطليموس" لابن الهيثم (ت٤٣٢هـ/١٠٤١م)، ويمكن أن نضيف إلى هذين الكتابين كتاب ابن سينا)) الحكمة المشرقية [١٤٧] ((، الذي كان يمثل عصارة ما كشفه من نواحي الخلاف مع أرسطو والذي كان من الممكن تسميته – على حد قول ديمتري غوتاس– من نواح عملية)) الشكوك على أرسطو [١٤٨] ((ولم يكن تناول الطوسي لهندسة أقليدس، وخاصة نظرية التوازي بخارج عن هذه الفكرة، ففي محاولاته لإثبات فرضية التوازي بذوراً حية لأفكار مهمة نمت وأثمرت فأينعت وكان قطوفها علم))الهندسة اللاإقليدية((، بفضل ترجمة كتاب)) الأصول ((لأقليدس على أيام يعقوب بن طارق ومروراً بأعمال ابن قرة وقسطا بن لوقا والحجاج بن مطر وابن الهيثم، وأبي حاتم الأسفزاري (ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م)

---

[١٤٤] انظر : الرازي : الحاوي القسم الخاص بالأدوية . البيروني : الصيدنة في الطب، ص٢٨، ٥٤ . ابن الأكفاني: نخب الذخائر ، ص١٣، ٢٣، ٣٩، ٥١، ٥٤، ٦١، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٨٣ .

[١٤٥] استفاد منه البيروني في كتابه الأحجار ، ص١٩١ . والتيفاشي في كتابه أزهار الأفكار في مواضع عدة.

[١٤٦] البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر، ص٣١ .

[١٤٧] نشره محققاً: ميكائيل المهرة، مطبعة بريل، ليدن هولندا ، ١٨٩٤م ضمن رسائل أخرى لابن سينا. عيسى صالحية: التراث الغربي المطبوع ، ٢٥٨/٣ . وانظر: أيضاً ابن طفيل: حي بن يقضان ص١٠٦ . الفخر الرازي: المباحث المشرقية ٧٦/١-٧٧ مقدمة المحقق .

[١٤٨] ديمتري غوتاس: الفكر اليوناني والثقافة العربية ص٢٥٤. كارلو نلينو: محاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرقية ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية للدكتور/ عبدالرحمن بدوي ص٢٤٥-٢٩٦ .

والخازن وعمر الخيام حول هندسة أقليدس حتى وصلت إلى الطوسي.

لذلك نرى " جون والس " الإنكليزي، و"جيرو لاموساكيري" الإيطالي يذكران في مؤلفيهما الخاصين بنظرية التوازي فضل الطوسي في هذه النظرية ومرجعهما إليه في دراساتها للموضوع [١٤٩] . وعندما ترجم كتاب)) الحشائش ((لديوسقوريدس في القرن (٣هـ) تواصل التعاطي مع هذا الكتاب بالمراجعة والشرح حتى أصبح على صورة جيدة في القرن (٧هـ) على يد ابن بيطار . وفي تناول علماء المسلمين لكتاب))المجسطي ((لبطليموس –بعد ترجمته الأولى على يد الحجاج بن مطر– بالشرح والتعليق على مسألة كُرية السماء والأفلاك والأرض بدءاً من الكندي ومَنْ جاء مِن بعده من الشراح، واتسعت دائرة النقد في هذه القضية ببروز تياران رياضيان على دعوى بطليموس . يمثل الأول الحسن بن الهيثم في أوائل القرن الخامس الهجري، والثاني يمثله أبو جعفر الخازن في منتصف القرن السادس الهجري. وهذا المقصود بالنمو الذهني المصاحب لتطور حركة الترجمة، على الرغم من أن هؤلاء كانوا من أعلام العلوم التجريبية في تاريخها، ولكن لكل واحد منهم رؤيته الخاصة القائمة على عدة عوامل حددت مجتمعة شخصية كل منها العلمية. وهو ما يفسر العلاقة الوطيدة بين نتاج حركة الترجمة وبين التكوين العلمي لعلماء المسلمين في العلوم التجريبية .

لقد هيمن التراث الإغريقي على جوانب مهمة في طريقة تفكير علماء المسلمين في العلوم التجريبية حتى أولئك الذين كانوا مستقلين في آرائهم العلمية، ووجهوا النقد –وبقوة– للكثير من الآراء العلمية الموروثة والتي ظلت مسلمات علمية لا يمكن الاقتراب منها فضلاً عن نقدها. ولكن هؤلاء العلماء استطاعوا))أن يؤلفوا نسقاً فلسفياً متكاملاً قائماً على أساس من مذهب أرسطو، ومتضمناً عناصر أخرى يونانية، بل وعناصر أخرى شرقي. [١٥٠] ((

إن تتبع التراث الفلسفي بمختلف أنماطه واتجاهاته يظهر بوضوح مدى تناقض الفيلسوف نفسه في مواضع متفرقة، كما قد يكون التعارض بينه وبين آراء الفلاسفة الآخرين كبيراً ، ويكفي هذا الأمر دليلاً على اختلاف العلماء التجريبيين –وهم فلاسفة في الوقت نفسه– فيما بينهم حول قضايا واحدة من حيث المحتوى، ومثال ذلك؛ منهج ابن سينا، ويوحنا بن ماسويه، وحنين بن إسحاق، والكندي من جهة، والرازي وابن النفيس والصحاري من جهة أخرى حول تعليلهم لحدوث الأمراض، جميعهم يؤمنون بنظرية)) الأخلاط الأربعة ((البقراطية، ولكنهم اختلفوا في المكان المناسب لها داخل منهجهم العلمي. بل وتباروا في

(١٤٩) انظر حول هذا الموضوع : محمد الظاهر : نظرية التوازي وأثر العرب عليها، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مج ٥، ١٣٧٧هـ، ص١٤١-١٦٠ .
حول هذه الترجمات وأثرها على بعضها البعض، انظر : يوسف جسي : كتب الحشائش العربية، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مج ٢٨، ج٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٥٢١-٥٤٦ .
ناقش رشدي راشد هذه القضية بصورة وافية في محاضرة له بعنوان : العلوم العربية بين نظرية المعرفة والتاريخ، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي للدراسات العربية –دمشق، ع٥٠، ١٩٩٨م، ص٢٢٣-٢٣٢ .
(١٥٠) عبدالمقصود عبدالغني : أصالة التفكير الفلسفي، ص٢١ .

تفسير أسباب الأمراض وأعراضها على أسسها، مستمدين من هذا المذهب ضرباً من الاطمئنان الفكري، وبالتالي بنوا على ذلك منهجهم النقدي .

وفي حالة توسيع دائرة هذا التأثير فإنه يمكن القول بأن فلاسفة المسلمين اتجهوا إلى النظر إلى حقائق الدين من خلال الفلسفة وإلى تقديس العقل والسمو به إلى مرتبة الوحي أحياناً. فقد ساوى الفارابي وابن سينا – مثلا– بين العقل والنقل في المنزلة [١٥١]. وكان الأخير معجباً جداً بالمشائين ، وهو مذهب قائم على أفكار أرسطو وبالتالي أثر في رؤية ابن سينا للقضايا العلمية. وحاول على ضوء مقتضيات الظروف أن يقدم نتاجه العلمي، وخاصة كتاب)) القانون ((مسايراً فيه المدرسة الأرسطوطاليسية مسايرة الناقد البصير . [١٥٢]

وفي الطب كان ظهور أثر المصادر الأجنبية المترجمة طاغياً منذ ظهور (فردوس الحكمة) للطبري، وهو أول كتاب في الطب يصل إلينا وحتى الوصول إلى عصر ابن اللبودي (ت٦٨٥هـ) وابن النفيس في أواخر القرن السابع الهجري نجد أن جميعها لا تخرج عما جاء في المصادر المنقولة ، وخاصة اليونانية في الباب الخاص بالكليات الطبية وكذلك التشريح [١٥٣] إذ لم يأتِ فيها أكثرهم بجديد عما جاء عند اليونان ، ولكنهم فاقوهم في تشخيص الأمراض وعلاجها، وكذلك في باب التشريح.

وعندما صنف إبراهيم الفَزَاري "زيج السند هند الكبير " بعد قيامه بترجمة نصوص فلكية هندية [١٥٤] في عهد أبي جعفر المنصور سنة (١٥٤هـ) أو (١٥٦هـ) ومزج في مصنفه هذا عناصر من مصادر هندية وفهلوية ويونانية، فأخرج مجموعة نافعة من القوانين والجداول للتقديرات الفلكية . أما المشكلات والأسئلة التي أثارتها ترجمة الفزاري وعمله هي بالذات التي تناولها البيروني فيما بعد . [١٥٥]

وظهر كتاب " الجبر والمقابلة " للخوارزمي بعد مرور حوالي نصف قرن على ترجمة " الأصول" لأقليدس. وشروح الخوارزمي لمعادلات جبرية إقليدية متباينة في سبيل حلها، يوحي بها إقليدس في أصوله فيما هي تعتمد على ما يعرف بالتساوي بين المساحات . [١٥٦] وحتى الكتب المتعلقة بالبصريات التي وضعها)) ديوكليس ((Diocles و)) أنثيموس)) ((Anthemius ديديموس ((Didymus نقلت إلى العربية بسبب اهتمام

[١٥١] محمد فلاته : المنهج العلمي في كتابة البحث الإسلامي رسالة دكتوراه غير منشورة ، ص٣٠٦ .

[١٥٢] انظر عن هذا الأثر بشكل مفصل: جعفر آل ياسين: ابن سينا والمبادئ العامة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٦، ١٩٦٣م ص١٤٧-١٥٤. غريغوريوس بهنام: ينابيع المعرفة عند ابن سينا، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٣٣، ج١ ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م ص٢١٣-٢٣٧ .

[١٥٣] ابن النفيس: شرح تشريح القانون ص١٧ .

[١٥٤] ومن أهم المصادر الهندية الفلكية التي تآزر الفزاري مع يعقوب بن طارق ت١٨٢هـ/٧٩٦م على ترجمتها إلى العربية: كتاب بارهماسفوتا سدآنتا والذي سماه العرب السند هند والكتاب الآخر هو كتاب كانداكادياكا والذي عرف باسم أركاند وكلا الكتابين لمؤلف واحد هو براهماجويتا . انظر حول هذا الموضوع بشيء من التوسع: شريف محمد: الجغرافيا الفلكية والرياضية عند العرب، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج ١٠، ١٩٦٧ م ص١٥٥-٢٠١ .

[١٥٥] صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ص١٣١-١٣٢ . البيروني: تحقيق ما للهند ص٢٣٢، ٣٢٠ ديمتري غوتاس: الفكر اليوناني والثقافة العربية ص١٩٤-١٩٥ .

[١٥٦] الخوارزمي: كتاب الجبر والمقابلة ٢١-٢٧ . رشدي راشد: تاريخ الرياضيات العربية ص٢٧.

الباحثين والحكام بالمرايا المحرقة ، وقد تم تتبع الأعمال اليونانية الموضوعة في هذا الشأن وترجمتها إلى العربية، ورأينا في موضع سابق اهتمام الكندي بهذا الأمر غاية الاهتمام، وكل جهوده بوضع رسالة مستقلة عن المرايا المحرقة والشعاعات، مصححاً ومتجاوزاً – بالنقد – أعمال السلف في ذلك .

وكان حنين بن إسحاق (ت٢٦٠هـ) في عمله المتعلق بإعادة بناء النص العلمي اليوناني ، يستعين بسلاح النقد عندما أراد الحصول على النص للكتب المراد ترجمتها أو حتى إعادة ترجمتها بعد حصوله على نسخ صحيحة فيما بعد . وهذا العمل وإن كان منهجياً في عملية الترجمة لا في النقد، إلا أن حنيناً كان بحاجة إلى أداة تقويم وتقييم في إثباته للنص العلمي . [١٥٧]

ولعل أبي محمد الصحاري (ت٤٥٦هـ) قد أدرك أهمية تعريب العلوم، وخاصة الطب؛ فأخذ على عاتقه تعريب المصطلح الطبي في نواحيه المختلفة، إدراكاً منه لخطورة بقاء رواسب الكلام الأعجمي مع ظهور أغلب المصادر الطبية المعرَّبة في وقته [١٥٨] . وهو ما صرَّح به عندما قال :)) ... فجهدت جَهدي أن أُعيد الأعجمي من لفظ الأطباء إلى رسوم لسان العرب (([١٥٩] . وكذلك فعل القلانسي فيما يخص الأدوية [١٦٠] .

ونقف عند عبارة ختم بها حبيش التِّفليسي (ت٦٢١هـ/١٢٣١) كتابه)) تقويم الأدوية المفردة ((، نصها :)) وقد حققنا هذا كله وبيناه وأوضحناه وأخبرنا به من أقاويل القدماء وبعضها من أقاويل المحْدَثين، وبعضها مما حضرني بتوفيق الله [١٦١] ((. فكانت المؤلفات الطبية المترجمة إلى العربية تمثل الضلع الثالث في هرم المادة العلمية لكتابه ، وفي الوقت نفسه مواضع النقد التي أولاها عنايته الفائقة، لا سيما مؤلفات: ديسقوريدس، وأريباسيوس، وجالينوس.

ومن خلال تتبع أكثر المنجز العلمي المترجم – الذي تيسّر للباحث الوصول إليه– نجده يلح على أن المترجمين أنفسهم واقعين دائماً تحت تأثير النصوص السريانية والشروح القديمة لأسلافهم، فوقفوا بالعلوم المترجمة عندها ولم يجاوزوها إلا نادراً، ولذا فإن القلة منهم من أسهم في تقدم جوهري لتلك العلوم، ونقد نظرياتها أو زاد عليها، في حين أننا نلمس ذلك بوضوح عند أكثر العلماء الذين تلقفوا تلك المترجمات، ودرسوها دراسة وافية ومتأنية، فأسهموا بقوة في تقدم العلوم التجريبية .

إلا أن قصور الترجمات أو نقصانها لبعض المصادر التراثية المنقولة إلى العربية قد يؤثر أحياناً في النتاج النقدي للعلماء، كما حدث مع ابن الهيثم في شكوكه على بطليموس . إذ بسبب نقصان المقالة الأولى من كتاب "المناظر" لبطليموس في ترجمته العربية؛ فقد جاءت شكوك ابن الهيثم على)) المناظر ((لبطليموس أقصر وأقل أهمية من شكوكه على كتابيه: المجسطي،

[١٥٧] ناقشت مريم سلامة في كتابها الترجمة في العصر العباسي ، ص٣٩ـ٥٤ هذا الأمر بصورة أفضل.

[١٥٨] الصحاري : كتاب الماء، ٣١/١ ، ٦١/١ .

[١٥٩] المصدر السابق، ٣١/١ .

[١٦٠] القلانسي : الأقرباذين، ص٩ـ١٠ .

[١٦١] كتاب تقويم الأدوية مخطوط ، ورقة ١٩٢ .

والاقتصاص، اللذان وصلا كاملين إلى ابن الهيثم في ترجمتها العربية . (١٦٢)

ولقد لاحظ يعقوب الكشكري الطبيب هذه السلبية في الأعمال المترجمة قبل ابن الهيثم، وخاصة في المصطلحات العلمية، الأمر الذي يؤثر –بلا شك– في فهم النص العلمي المترجم، فما بني على خطأ فإن النتيجة لابد وأن تكون خطأً أيضاً . وقد أرجع الكشكري هذا الأمر إلى غلط الناسخ الذي نقل من اليونانية إلى العربية . (١٦٣)

وفي المقابل نجد أن هناك جهداً كبيراً قد بُذل لا يمكن إنكاره في إخراج الترجمات الأجنبية بأقصى ما يمكن من الدقة . فهناك العشرات من المصنفات التي نقلت أكثر من مرة إلى اللغة العربية، بل وبعضها تعرض لعملية إصلاح بعد الترجمة، وهو عمل مرهق بلا شك كما سنرى في الفصل الخاص بطرق المعالجة النقدية. ولا يغيب عن أنظارنا أن هناك ثمة علاقة طردية بين حجم التراث المُعَّرب في حقل من حقول العلم التجريبي وبين الدراسات النقدية حول هذا الحقل العلمي . فعناية علماء المسلمين بنقل كتب الفلسفة والطب والفلك والرياضيات الأجنبية إلى العربية تفوق بمراحل عنايتهم بترجمة كتب النبات على سبيل المثال، والتي لا تتجاوز الخمسة كتب (١٦٤) . وهو ما يفسر قِلة الدراسات النقدية بأوجهها المختلفة في علم النبات والفلاحة، إلا ما كان له علاقة بالأدوية المفردة في حقل الطب والصيدلة .

لقد أسدى علماء المسلمين للتراث اليوناني –الذي كان مادة نقدهم في المقام الأول– فضل عظيم جداً في تكوين التراث اليوناني، وفي استرداد شيء مما فُقد من هذا التراث . (١٦٥)

وبعد الانتهاء من عملية الترجمة من الممكن ، ولأول مرة في التاريخ، قراءة ترجمات الإنتاج العلمي لحضارات متعددة قديمة، وأبحاث جديدة مبتكرة على السواء، وبلغة واحدة؛ هي اللغة العربية .

الخاتمة

كانت حركة الترجمة المزدهرة باعثاً مهماً من بواعث ومقومات النقد في المنهج العلمي للمسلمين في العلوم العقلية . إذ لولاها لما استطاع علماء الحضارة الإسلامية تحديد دورهم العلمي في تاريخ العلم أو على الأقل من أين يبدأون. إلا أنه من الخطأ الحديث عن عمق الأثر لحركة الترجمة في البيئة العلمية الإسلامية بمعزل عن التقليد العلمي والفلسفي العربي (من ناحية اللغة التي كتبت بها العلوم) الذي كان يعززها طوال فترة وجودها. ويتوجب على من يناقش هذا الموضوع أن يتجنب الإصرار على خلق انطباع خاطئ بأن

(١٦٢) ابن أبي أصيبعة :عيون الأنباء، ص٥٥٤ . ابن الهيثم : الشكوك على بطليموس، ص ق مقدمة المحقق .

(١٦٣) الكشكري : الكناش في الطب، ص٤٥٠ .

(١٦٤) انظر : النديم : الفهرست، ص . ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص٢١ .

(١٦٥) حول هذه الجزئية المهمة، انظر: ابن خلدون: المقدمة، ص٣٤٣-٣٤٤. عبدالرحمن بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ص١٤٥-١٦١. دونالد هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ص٢٥-٣٠. جاك ريسلر: الحضارة العربية، ص١٧٢.

الترجمات نُفِّذت في دَورٍ أو مرحلة تلق كانت السبب في تطور الفكر العلمي خلال دور تال تم فيه قيام هذا التقليد. ولو أخذنا اتفاق المؤرخين على أن حركة الترجمة التي تمت في بلاط العباسيين تمثل إبداعاً أصيلاً يتساوى مع وضع كتب »أصيلة« –كما يقول ديمتري غوتاس–، فإن هذا يعبر عن مستوى ثقافة الأمة (المتلقية) باختيار ما يترجم من تراث الأمم (المانحة) وما لا يترجم، واختيار الوقت المناسب لذلك، وحتى الوصول إلى المرحلة، فإنه لابد أن تكون هذه الأمة قد بلغت شأواً عظيماً وحساساً – في الوقت نفسه – يُمكِّنها من اختيار ما يناسبها من عدمه.

وعلى الرغم من كل السلبيات التي صاحبت حركة الترجمة ، وهو أمر طبيعي إزاء عمل ضخم كهذا، يبقى هذا العمل الثقافي علامة مضيئة في تاريخ الحضارة الإسلامية في جوانب معينة . فمن خلاله قامت حركة إنقاذ وتجديد لتراث الأمم السابقة للإسلام ، نقلاً وإصلاحاً ، وتنقيحاً ، وتفسيراً على يد رجال خدموا العلم ، وبدوافع مختلفة ، من خلال دورهم الكبير في الحفاظ على تراث تلك الأمم. ولذلك فإن ما قاموا به لم يكن حركة نقل وترجمة فقط ، إنما هو بعث جديد لتراث كاد أن يندثر.

مصادر ومراجع البحث

. ديمتري غوتاس : الفكر اليوناني والثقافة العربية . ترجمة/ نقولا زيادة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م .

. ابن قتيبة الدينوري .أدب الكاتب. تحقيق/ محمد عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط٤، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

. كامل حمود : دراسات في تاريخ الفلسفة العربية . دار الفكر اللبناني، بيروت، د.ط، ١٩٩٠م .

. رشيد الجميلي : حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة . الناشر : الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع ، طرابلس (ليبيا) ، ط١ ، ١٩٨٢م .

. محمد غلاب : المعرفة عند مفكري المسلمين . الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.

. ابن جُلْجُل الأندلسي. طبقات الأطباء والحكماء. تحقيق/ فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

. أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري . مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩١مـ صالح العلي: العلوم عند العرب. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء . تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د.ت.

. القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء . تحقيق/ عبدالمجيد دياب، مكتبة ابن قتيبة ، الكويت، د. ط، د.ت.

. بنو موسى بن شاكر : (القرن ٣هـ/٩م) . الحيل. تحقيق/أحمد الحسن وآخرون ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ، حلب ، ط١ ، ١٩٨١م .

. زيجريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب . تعريب/فاروق بيضون وكمال دسوقي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٨ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

. النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي الكاتب (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) .

. الفهرست . تحقيق/ يوسف طويل، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

. ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م–١٩٧٢م.

. ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

. ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في مالك الأمصار . تحقيق/ نخبة من الفضلاء، مركز زايد للتراث والتاريخ، مدينة العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠١م .

. زاكية رشدي : تاريخ الأدب السرياني . حواليات كلية الآداب . جامعة عين شمس ، القاهرة . مج٣ ، ١٩٧٣م.

. صاعد الأندلسي: طبقات الأمم . تحقيق / حياة بو علوان، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

. الشهرزوري : نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة . تحقيق/ خورشيد أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الهند، ط١ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

. البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام . تحقيق/محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق، ط١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م .

. ابن العبري : تاريخ مختصر الدول. وضع حواشيه/خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

. ابن نباتة : سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون . تحقيق/محمد إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

. ابن كثير: البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت،د.ط،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

. حنين بن إسحاق: العشر مقالات في الطب. تحقيق/ ماكس مايرهوف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨م .

. توماس أرنولد وآخرون: تراث الإسلام. تعريب/جرجيس فتح الله، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م .

. كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي . دار المعارف ، القاهرة . الأجزاء (٣.١) تعريب/عبد الحليم النجار ، ط٥ ، الأجزاء (٦.٤) تعريب/رمضان عبد التواب والسيد بكر ، ط٣ ، ١٩٨٣م .

. المسعودي : التنبه والإشراف . تحقيق/محمد عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .

. حسين الحاج :حضارة العرب في العصر العباسي . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

. الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله . باعتناء/ج . هيورث ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

. أحمد عيسى : تاريخ النبات عند العرب . دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

. سعد البشري : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

. ابن الأبار : الحلة السيراء . تحقيق/حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

. حكمت نجيب : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب . جامعة الموصل ، الموصل ، ط٤ ، ١٩٨٥م

. السيوطي : صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام . تحقيق/علي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ط ، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

. دي بور : تاريخ الفلسفة في الإسلام . تعريب/ محمد أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٥، د.ت .

. جيرار تروبو : دور السريان في نقل التراث الفلسفي والعلمي اليوناني إلى العربية والاستفادة منه. مجلة عالم الكتب، دار ثقيف للنشر، الرياض، مج ١٤، ع٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

. محمد غلاب : المعرفة عند مفكري المسلمين. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.

. فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي . تعريب/ محمود فهمي حجازي وآخرون، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الملك سعود، الرياض .

. البيروني: الصيدنة في الطب. عناية / رانا إحسان وزميله، مؤسسة همدرد، كراتشي، ط، ١٩٧٣م.

- الجماهر في معرفة الجواهر. دار عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

. الرازي : الحاوي. تصحيح/ السيد عبدالوهاب وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الهند، ط٢ ، ١٩٧٤-١٩٧٩م .

. عبدالمقصود عبدالغني : أصالة التفكير الفلسفي . دار الإرشاد، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ .

. ابن النفيس : شرح تشريح القانون . تحقيق/ سلمان قطاية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

. الخوارزمي :الجبر والمقابلة . تحقيق/ علي مشرفة ومحمد موسى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

. القلانسي : أقرباذين القلانسي . تحقيق/ محمد زهير البابا، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، حلب، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

. رشدي راشد : تاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب . ترجمة/ حسين زين الدين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م .

. الكَشْكَري : الكناش في الطب . تحقيق/ علي شيري، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

. جاك ريسلر : الحضارة العربية . تعريب / خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط١، ١٩٩٣م.

. دونالد هيل : العلوم الهندسية في الحضارة الإسلامية . ترجمة/ أحمد باشا . سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

. عبدالرحمن بدوي : دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي . دار القلم، بيروت. وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣ ، ١٩٧٩م.

Translation Movement in Baghdad and its Effect in the Advancement of Mental Sciences during the Third and Fourth Centuries AH / Ninth and Tenth century AD

Dr. Nadia Alim Ghorban
Assistant Professor History Department
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University

***Abstract*.** the movement of translation, transfer and Arabization that took place in the Islamic East since the Umayyad era and appeared in the Abbasid era in the third and fourth centuries AH / ninth and tenth century AD. Effective influence on the scientific movement during the periods of prosperity of Islamic civilization in general, and on experimental sciences in particular; It brought many meanings and concepts to the Arab-Islamic culture, and opened up new cultural and scientific horizons for it that it had not had before, in addition to the urgent social need.

In addition, this civilizational scientific project allowed Muslim scholars to interact with the scientific heritage of pre-Islamic civilizations and see the scientific outputs of their scholars. The pollination of their thoughts, the blasphemy of their instincts, the awakening of their talents, the stimulation of impulses of curiosity, the desire to better understand and explain natural phenomena.

The translation movement has placed in the hands of Muslim scholars the scholarly texts which represent the material of criticism they have regarding the heritage of previous nations. Therefore, the burgeoning translation movement was an important impetus and elements of the scientific renaissance of Muslims, especially in the experimental sciences. Without it, the scholars of Islamic civilization would not have been able to define their scientific role in the history of science.

Keywords: Translation movement, Baghdad, the development of mental sciences, the third and fourth centuries AH.